



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

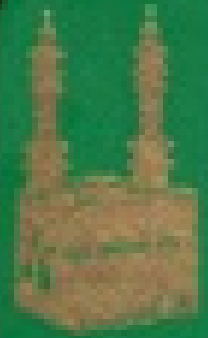
اصبهان

للغفلة



الرأيا
عليكم يا صابغين

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ حَقَّقَ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ مِثْرَةَ
بَيْتِ اللَّهِ حَقَّقَ اللَّهُ
لَهُ الْجَنَّةَ

مَوْسَىٰ كَلِمًا
لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِاللَّهِ
عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ عَدْلٌ

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ عَدْلٌ
عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ عَدْلٌ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ حَقَّقَ فِي رُكُوعِهِ
وَسُجُودِهِ مِثْرَةَ
بَيْتِ اللَّهِ حَقَّقَ اللَّهُ
لَهُ الْجَنَّةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعه الامام امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام

كاتب:

باقر شريف قرشى

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى شيعه شناسى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	موسوعه الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) المجلد ٨
٨	اشاره
٩	اشاره
١١	مقدمه التحقيق
١١	اشاره
١٣	تقديم
١٩	احتجاجات الإمام
١٩	اشاره
٢٣	احتجاجه على أبي بكر
٢٣	اشاره
٣٧	موقف أبي بكر:
٣٨	احتجاجه على أبي بكر و حزبه
٤٠	مع عمر
٤١	احتجاج الإمام على المهاجرين
٤٣	الإمام مع أعضاء الشورى
٤٣	اشاره
٤٤	إذعان الإمام لمصلحه المسلمين:
٤٤	احتجاج آخر للإمام
٤٧	احتجاجاته
٤٧	اشاره
٥١	لوعه الإمام من القرشيين
٥٥	احتجاجاته على طلحه و الزبير
٥٥	اشاره

٥٧	مع عائشه:
٥٨	مع طلحه و الزبير:
٦٠	مع معاويه
٦٠	اشاره
٦١	إيفاد جرير إلى معاويه:
٦٢	احتجاجه على معاويه:
٧٠	مع الخوارج
٧٠	اشاره
٧٠	احتجاج الإمام عليهم:
٧١	مناظره الإمام معهم:
٧٢	مناظره اخرى للإمام معهم:
٧٥	مناظرته
٧٥	اشاره
٧٩	أستله الجاثليق
٨٣	أستله راهب
٨٦	مع الاسقف
٨٩	مع قيصر ملك الروم
٨٩	اشاره
٩٠	جواب الإمام:
٩٣	مناظرته
٩٣	اشاره
٩٧	مع عالم يهودى
١٠٠	مع اليهود
١٠٣	مع عالم يهودى
١٢٣	مناظرته
١٢٣	اشاره

١٢٧	مع زنديق
١٢٧	اشاره
١٣١	اجتماع العباد في موطن:
١٥٢	مع ابن الكواء
١٦٠	مع رجل
١٦٣	مع ذعلب
١٦٥	مناظرته
١٦٥	اشاره
١٦٩	مع منجم في بعض أسفاره
١٧٠	مع منجم آخر
١٧٣	المحتويات
١٧٦	تعريف مركز

سرشناسه: قرشی، باقر شریف، ۱۹۲۶ - م.

Qarashi, Baqir Sharif

عنوان و نام پدیدآور: موسوعه الامام اميرالمومنين علي بن ابي طالب عليه السلام / مولف باقر شريف القرشي

مشخصات نشر: قم: مجمع جهانی شیعه شناسی

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

شابک: دوره: ۹۷۸-۶۰۰-۶۱۶۴-۷۲-۴؛ ۹۰۰۰۰ ریال: ج. ۱: ۹۷۸-۶۰۰-۶۱۶۴-۶۵-۶؛ ج. ۲ و ۳: ۹۷۸-۶۰۰-۹۴۹۳۰-۷-۴؛ ج. ۴: ۹۷۸-۶۰۰-۶۲۲-۶۲۲-۹۶۲۹۲۴-۶

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: ناشر جلد دوم و سوم و چهارم انتشارات دارالتهدیب است .

مندرجات: ج. ۱. زندگانی و فضایل امام علی علیه السلام در قرآن و سنت. - ج. ۲ و ۳. امام علی (ع) در عهد پیامبر و دوران خلافت

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ ق. -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده: مجمع جهانی شیعه شناسی

شناسه افزوده: The World Center for Shite Studies

رده بندی کنگره: BP۳۷/ق۳۶م۸۰۴۱ ۱۳۹۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۹۵۱

شماره کتابشناسی ملی: ۳۷۲۶۷۶۲

موسوعه الامام اميرالمومنين على بن ابى طالب عليه السلام

مولى باقر شريف القرشى

ص: ٢

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ [١] النحل: ١٢٥ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ [٢] الحج: ٣ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ [٣] العنكبوت: ٤٦ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ
بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [٤] غافر: ٥٦

١ الاحتجاجات و المناظرات بين الأديان و المذاهب قديمه جدًا، فقد تسلّح بها أرباب الأديان و زعماء المذاهب و أتباعهم، و استخدموا في ذلك جميع الوسائل التي بأيديهم، و ذلك لإضفاء الأصالة و الشرعية على ما يدينون و يعتقدون به و لجرّ الناس إلى اعتناق آرائهم و معتقداتهم.

و هذه الظاهره سائده بين الناس منذ فجر التاريخ حتى يوم الناس هذا... لقد اسست أنديه و أمكنه لهذا الغرض في دول الغرب، و قد جرت في الولايات المتّحده ندوه حضرها حشد كبير من الأمريكا و غيرهم، فتناظر عالم مسلم و عالم مسيحي، و استمرّت المناظره عدّه ساعات، فانهار العالم المسيحي أمام الأدله الحاسمه التي أدلى بها العالم المسلم، و اعترف بالعجز و زيف أدلّته أمام الحاضرين.

٢ إنّ الاحتجاجات و المناظرات من أوثق الأسباب، و أكثرها عمقا، و أجدرها في فصل الخصومات، و حسم النزاعات أمام فتح باب الحرب و إراقه الدماء، و إشاعه الثكل و الحزن، و الحداد لفرض الرأى و المعتقدات، فإنّ ذلك سلاح العاجزين الذين

يعوزهم الدليل والبرهان، و سرعان ما تفشل معتقداتهم، و تتلاشى آراؤهم كما يتلاشى الدخان فى الفضاء.

٣ و كان الاحتجاج هو السيمت البارز فى دعوه الأنبياء إلى الله تعالى و إبطال مذاهب خصومهم الوثنيين، فقد أفلجوا بالأدله الحسيه آراء الملحدين، فهذا شيخ الأنبياء إبراهيم عليه السلام حينما حاججه أحد فراعنه عصره فى الله تعالى أجابه إبراهيم بأروع الأدله، و قد حكى القرآن الكريم هذه المحاججه و لننظر إليها، قال تعالى:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ [١][١].

فوجم الذى كفر و لم يطق جوابا، و انهار أمام هذه الحججه الدامغه.

٤ أمّا سيد الأنبياء و خاتم المرسلين فقد اعتمد فى تبليغ رساله ربّه على الحوار و المحاججه مشفوعه بالخلق الكامل، فقد أمره الله تعالى بذلك، قال تعالى:

أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [٢][٢].

و بقى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مستمرا فى تبليغ دعوته الخلائقه يحتج و يناظر و يدافع عن قيمها و مبادئها، و وقف كالطود الشامخ أمام طغيان القرشيين و عتاتهم، حتى فتح الله له الفتح المبين، و اندحرت العصابات القرشيه التى لا تحمل أى طابع من الفكر و الوعى.

٥ و تؤكد أنّ الإسلام بصوره إيجابيه و متميزه قد تبني المحاوره و المناظره فى تبليغ رسالته، و لم يلجأ إلى القوه العسكريه و لا لأى وسيله من وسائل العنف و القهر، فقد أعلن القرآن الكريم بصراحه و وضوح أن لا إكراه فى الدين [١] [١]، و إنّما فتح باب الحرب مع خصومه و أعدائه للدفاع عن قيمه و مبادئه و أهدافه التى جهدت العصابات القرشيه على محوها و حجبها عن المجتمع الإنسانى.

إنّ رساله الإسلام الخالده قد رفعت مشاعل النور، و أسست معالم الحضاره فى المشرق العربى، و قد سعت لتأسيس أهدافها بالاحتجاج و المناظره لا بالسيف و النطع.

٦ كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من ألقى الناس برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و أقربهم إليه، فهو باب مدينه علمه، و أبو سبطيه، و من كان منه بمنزله هارون من موسى. فقد تطبع بأخلاقه، و التزم بحرفيه منهجه، و سار على أضواء رسالته لم يخالف أى سنّه منها، فاعتمد عليه السلام

بصوره موضوعيه على الاحتجاج و المناظره مع خصومه، و لم يفتح معهم باب الحرب إلا بعد أن انسدت معهم نوافذ السلم، و أعلنوا العصيان المسلح عليه، و كان ذلك مكشوفاً في حربه مع أهل الجمل و صفين و النهروان، فقد بغوا عليه، و تمردوا على حكومته، و لم تجد معهم أى وسيله من وسائل الصلح و حقن الدماء.

٧ أمياً الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام فهو من أوسع الناس افقا و أكثرهم استيعاباً لجميع مباحث العلوم، كما كان أخبرهم فى المسائل الكلاميه، فقد ناظر الخلفاء و أفحمهم، و ناظر علماء الأديان السماويه و ألحق بهم هزيمه ساحقه، فقد علم مناطق الضعف و الزيف فى أناجيلهم و توراتهم فوضعها بين أيديهم، فلم يستطيعوا الدفاع عن أديانهم و وقفوا واجمين أمام منطقته الفيّاض، معترفين بعجزهم خاضعين لمملكاته و قدراته العلميه.

و من المؤكد أنه لم يملك أى أحد من الصحابه و غيرهم ما يملك الإمام من المواهب و العبقريات التى فاق بها على غيره.

٨ و يحفل هذا الجزء من موسوعه حياه الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام باحتجاجاته و مناظراته، و هى تحمل طابعا فكريا و علميا و تعدّ فى طليعه البحوث الكلاميه خصوصا فى مناظراته مع علماء النصارى و اليهود، فقد تجلّى فيها الإبداع و الأصالة و عمق المناهج العلميه التى استدللّ بها الإمام عليه السّلام، و التى اقتبس منها بعض علماء المسلمين الذين قصدوا للردّ على علماء النصارى و اليهود و بيان فساد معتقداتهم.

٩ و قبل أن أطوى هذا التقديم، أودّ أن أعرض إلى أنى لم استوعب - بصورة قاطعه - جميع احتجاجات الإمام عليه السّلام و مناظراته و إنما سجّلت ما عثرت عليه منها، فإنّه من المؤكد أنّ الباحث المتتبع يجد أضعاف ما دوّنته منها...

إنّ هذا الإمام الملهم العظيم له من التراث الهائل الذى هو من مناجم الفكر الإسلامى و من ذخائر الأدب الإنسانى، ما يفوق حدّ الوصف و الإحصاء.

إنّه ولىّ التوفيق النّجف الأشرف باقر شريف القرشى ٢ / جمادى الاولى / ١٤٢٠ هـ

ص: ٩

الشيء البارز في حياة الإمام السياسي احتجاجاته الصارمه على الخلفاء و مناظراته معهم، فإنها تلقى الأضواء على ما يكنه الإمام من أسى بالغ بسبب إبعاده عن المسرح السياسي، و حجه عن الخلافه التي هي ظلّ الله في الأرض يحتمى بظلالها المظلومون و المضطهدون، و يفزع إليها البائسون و المحرومون.

و على أى حال فقد نجم عن إقصاء الإمام عن قياده الامّه أن خسرت الإنسانيه الطاقات الهائله التي يملكها الإمام في ميادين الحكم و الإدارات و حقول التربيه و السياسه، و غيرها من الوسائل التي تتطوّر بها الحياه العامه.

و الشيء المؤكد أنّ المهاجرين في يثرب كانوا امتدادا للاسر القرشيه في مكّه، و كانوا يمثّلون رغباتهم، و يحكون انطباعاتهم و ميولهم، و كانت معظم نفوس القرشيين مترعه بالكراهيه للإمام؛ لأنه أشاع في بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد في سبيل الدعوه الإسلاميه التي ناهضوها بجميع قدراتهم، و بالإضافة لذلك فإنّ نفوس القرشيين قد طبعت على الأنانيه و الحسد، و هي من عناصرهم و مقوماتهم، و قد بدت هذه الظاهره بصوره واضحه للبيت الهاشمي الذي لمع نجمه بسيد الكائنات الرسول محمّد صلّى الله عليه و آله فقد ورمت منه انوفهم و تميّزوا غيظا منهم.

لقد ظهر حقد القرشيين على أهل بيت النبوه عليهم السّلام بصوره واضحه بعد انتقال النبي صلّى الله عليه و آله إلى حظيره القدس فقد رفعوا عقيرتهم بصوره محمومه بهذا الشعار المزيف:

لا يجتمع سيفان بغمد واحد.

لا تجتمع النبوه والخلافه فى بيت واحد.

و حَقَّقوا ما أرادوه بالقوه و الحيله و القهر، فأقصوا أهل البيت عن الخلافه، و قبضوا على الحكم بيد من حديد، و قد منيت الامة من جراء ذلك بالأزمات الخطيره و النكبات السود، و كان من أفسى الكوارث التى عاناها المسلمون استيلاء الأمويين على الحكم، إمعانهم فى الظلم و الاستبداد، و إرغام الناس على ما يكرهون، و من مساوىئ حكمهم كارثه كربلاء التى انتهكت فيها حرمة الرسول صَلَّى الله عليه و آله التى هى أولى بالرعايه و التكريم من كل شىء، فلم تمض على انتقاله إلى حظيره القدس خمسون عاما و إذا برءوس أبنائه على الرماح يطاف بها الأقطار و الأمصار، و بنات الوحي و مخدّرات الرساله سبانيا من بلد إلى بلد يتصفّح و جوهنّ القريب و البعيد... هذا ما أرادتة قریش لأهل بيت النبوه فإنّا لله و إنّنا إليه راجعون.

و على أى حال فلنعد إلى ما نحن بصدده، و هو عرض احتجاجات الإمام عليه السلام على الخلفاء، و هذه بعضها:

ص: ١٤

تقلد أبو بكر الخليفة و استولى على أزمه الحكم و ذلك بجهود حزبه، و فى طليعتهم مستشاره و وزيره عمر بن الخطاب، فقد دفع الناس دفعا لمبايعته، و قد لعبت درّته فى الميدان، و لولاه لما تمّت البيعه لأبى بكر، و قد تخلف عن بيعه أبى بكر بنو هاشم، و أعلام الإسلام كعمار بن ياسر و أبى ذرّ و الزبير و المقداد و غيرهم، كما تخلف عن البيعه معظم أبناء الأوس و الخزرج الذين كانوا يشكّلون العمود الفقرى للقوّات الإسلاميه، فكانوا يرون أنّ الإمام عليه السلام أحقّ و أولى بمركز الخلفه من غيره و ذلك لنص النبىّ صلّى الله عليه و آله عليه، بالإضافة إلى مواهبه و عبقرياته و سائر ملكاته التى ترشّحه لقياده الامّه.

و قد سارع أبو بكر إلى الإمام ليكسب رضاه، و يضمنى الشرعيه على حكومته قائلا:

يا أبا الحسن، و الله ما كان الأمر منى و لا رغبه فيما وقعت عليه، و لا حرص عليه، و لا ثقه بنفسى فيما تحتاج إليه الامّه، و لا قوه لى بمال، و لا كثره بعشيره، و لا استئثار به دون غيرى، فما لك تضمّر علىّ ما لم أستحقه منك، و تظهر لى الكراهه لما صرت فيه، و تنظر إلىّ بعين الشنآن؟ و استخدم أبو بكر فى حديثه الأساليب السياسيه، فأظهر زهده فى الخلفه و عدم رغبته فيها، و أنّه لم تتوفّر فى شخصيته المؤهلات التى ترشّحه لقياده الامّه...

و ردّ الإمام عليه بمنطقه الفياض قائلا:

«فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به...؟» و حفل كلام الإمام بالرأى الأصيل، فإنّ أبا بكر إذا لم يكن راغبا في الخلافه و لا حريصا عليها فلما ذا تقلدها؟

أجابه أبو بكر قائلا:

حديث سمعته من رسول الله صلّى الله عليه و آله: «إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال»، و لما رأيت إجماعهم أتبت قول النبيّ صلّى الله عليه و آله، و خفت أن يكون إجماعهم على خلاف الهدى، فأعطيهم قود الإجابة، و لو علمت أنّ أحدا يتخلف لامتنعت...

و معنى كلام أبي بكر أنّ الذي دعاه و حفّزه لأن يتقلّد الخلافه هو حديث النبيّ صلّى الله عليه و آله، و قد أجمعت الامّه على انتخابه و اختياره، فلم يجد سبيلا للتخلف عن إجماعها.

و وجه الإمام إليه السؤال الثاني قائلا:

«أمّا ما ذكرت من قول النبيّ صلّى الله عليه و آله: إنّ الله لا يجمع أمّتي على ضلال، فكنت - و يعنى نفسه الشريفه - من الامّه أم لم أكن؟».

فأجاب أبو بكر: بلى.

و اندفع الإمام قائلا:

«و كذلك العصابه الممتنعه عنك من سلمان و عمّار و أبي ذرّ و المقداد و ابن عباده و من معه من الأنصار...».

عرض الإمام إلى الكوكبه من صحابه النبيّ صلّى الله عليه و آله التي امتنعت من بيعه أبي بكر،

وأنهم من الأمة، وقد اعترف أبو بكر بذلك.

ثم وجه الإمام له السؤال الثالث:

«كيف تحتج بحديث النبي صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك؟ و ليس للأمة فيهم طعن ولا في صحبه الرسول لصحبته منهم تقصير...»؟ و فند الإمام كلام أبي بكر، و أقام الحجج على مدعاه.

و انبرى أبو بكر قائلا:

ما علمت بتخلفهم إلا بعد إبرام الأمر، و خفت إن قعدت عن الأمر أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، و كان ممارستهم إلى إن أجبتهم أهون مثونه على الدين، و إبقاء له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعون كفارا، و علمت أنك لست بدوني في الإبقاء عليهم و على أديانهم...

و التفت الإمام إلى أبي بكر قائلا:

«أجل، و لكن اخبرني عن الذي يستحق هذا الأمر - يعني الخلافة - بما يستحقه؟».

جواب أبي بكر عمن يستحق الخلافة: بالنصيحة، و الوفاء، و دفع المداهنه، و حسن السيره، و إظهار العدل، و العمل بالكتاب و السنه، و فصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا و قلبه الرغبه فيها، و انتصاف المظلوم من ظالمه للقريب و البعيد...

لقد أدلى أبو بكر بالصفات التي يجب أن تتوفر فيمن يتصدى للخلافه.

و أضاف الإمام إلى تلك الصفات صفات اخرى يجب أن يتصف بها القائد العام للأمة قائلا:

«و السابقه و القرابه».

و أراد الإمام من السابقه: السبق للإسلام، و من القرابه: القرابه للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ هذان الشرطان متوفران في الإمام دون غيره، فهو أول من آمن بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، كما أنه أقرب الناس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَ أَقْرَبَهُ أَبُو بَكْرٍ عَلَى ذَلِكَ.

وَ أَخَذَ الْإِمَامُ يَدِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْضَ صِفَاتِهِ الَّتِي لَمْ تَتَوَفَّرْ عِنْدَ غَيْرِهِ قَائِلًا:

«أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَمْ فِي نَفْسِكَ تَجِدُ هَذِهِ الْخِصَالَ؟».

أَبُو بَكْرٍ: بَلْ فِيكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ.

«فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، أَنَا الْمَجِيبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَ ذِكْرَانِ الْمُسْلِمِينَ أَمْ أَنْتِ؟».

أَبُو بَكْرٍ: بَلْ أَنْتِ...

«فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، أَنَا صَاحِبُ الْأُذَانِ لِأَهْلِ الْمَوْسِمِ وَ الْجَمْعِ الْأَعْظَمِ لِأَمِّهِ بِسُورَةِ بَرَاءَةِ أَمْ أَنْتِ؟».

عَرَضَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامَ إِلَى تَبْلِيغِ سُورَةِ بَرَاءَةِ لِأَهْلِ مَكَّةَ الَّتِي عَاهَدَ بِهَا الرَّسُولَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعْزَلَهُ، وَ إِسْنَادَ هَذِهِ الْمَهْمَةِ إِلَى الْإِمَامِ، وَ قَدْ ذَكَرْنَا تَفْصِيلَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ بَحُوثِ هَذِهِ الْمَوْسُوعَةِ.

أَبُو بَكْرٍ: بَلْ أَنْتِ.

«فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، أَنَا وَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْغَارِ أَمْ أَنْتِ؟».

حَكَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مَا قَامَ بِهِ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَبِيتِهِ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَمَا أَحَاطَتْ قَرِيشُ بَدَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَتْلِهِ، وَ قَدْ فَدَاهُ الْإِمَامُ بِنَفْسِهِ، وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَسْرَةِ النَّبَوِيَّةِ أَوْ الصَّحَابَةِ مِثْلَ هَذِهِ الْكِرَامَةِ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا الْإِمَامُ.

أَبُو بَكْرٍ: بَلْ أَنْتِ.

«فأنشدك بالله، ألى الولايه من الله مع رسوله فى آيه الزكاه بالخاتم أم لك؟».

ذكر الإمام عليه السلام ما نزل فى القرآن فى حقه حينما تصدق بخاتمه على المسكين فى صلاته و هى: إِنَّمَا وَئِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ [١] [١].

فقد حصرت الآيه الولايه العامه على المسلمين فى الله و الرسول و الذين آمنوا و هو الإمام، و عتبرت الآيه عنه بصيغه الجمع
تعظيما و تكريما له.

أبو بكر: بل لك.

«فأنشدك بالله، أبى برز رسول الله صلى الله عليه و آله و بأهلى و ولدى فى مباهله المشركين أم بك؟».

و ثمه منقبه اخرى أدلى بها الإمام شاركته فيها سيده النساء و السيطان، و ذلك فى مباهله النبى صلى الله عليه و آله مع أهالى
نجران، فإنه لم يصحب معه للمباهله صنو أبويه عمه العباس، و لا-المخدرات من بنى هاشم، و لا-السيدات من نسائه، و إنما
اصطحب الإمام و زوجته و ابنه، و قد ذكرنا تفصيل هذه الحادته فى بعض أجزاء هذه الموسوعه، و اعترف أبو بكر بذلك فقال:

بل فيكم.

«فأنشدك بالله، ألى الوزاره مع رسول الله صلى الله عليه و آله، و المثل من هارون من موسى أم لك؟».

عرض الإمام عليه السلام لفضيلتين أضفاهما عليه النبى صلى الله عليه و آله، و هما:

الأولى: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَهُ وَزِيرًا لَهُ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي عَدَّةٍ مِنْ مَنَاسِبَاتِ ذِكْرِنَا مَصَادِرَهَا فِي الْجِزَاءِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

الثانية: أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَعَلَ الْإِمَامَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، فَقَدْ قَالَ لَهُ:

«أَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى...».

أَبُو بَكْرٍ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ قَائِلًا:

بَلْ لَكَ.

«فَأَنْشَدَكَ بِاللَّهِ، أَلَى وَ لِأَهْلِي وَ وَلَدِي آيَةَ التَّطْهِيرِ مِنَ الرَّجْسِ أَمْ لَكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِكَ؟».

أشار الإمام عليه السّلام إلى آية التطهير و هي: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا [١] [١]، فقد نزلت فيه و في سيده النساء و سبطي الرحمة و إمامي الهدى عليهم السّلام، و قد ذكرنا في الجزء الأوّل من هذه الموسوعة المصادر التي دلّت على ذلك.

أبو بكر: بل لك و لأهل بيتك - يعني آية التطهير -.

«فَأَنْشَدَكَ بِاللَّهِ، أَنَا صَاحِبُ دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَهْلِي وَ وَلَدِي يَوْمَ الْكِسَاءِ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ؟».

عرض الإمام عليه السّلام إلى حديث الكساء الذي ضمّ الإمام و سيده نساء العالمين و السبطين الإمامين الحسن و الحسين عليهما السّلام، و الحديث يدلّ على عظم منزله أهل البيت عليهم السّلام و سموّ مكانتهم عند الله و رسوله.

أبو بكر: بل أنت و أهلك و ولدك.

«فأنشدك بالله، أنا صاحب آية يُوفونَ بالنَّذرِ وَيَخافونَ يوماً كانَ شرُّهُ مُستَطيَراً [١] [١] أم أنت؟».

أشار الإمام عليه السّلام إلى نذر الإمام و سيده النساء و جاريتها فضه حينما مرض الحسنان أن يصوموا ثلاثة أيام شكراً لله إن برئنا من مرضهما، فأبلا- من مرضهما فصاموا جميعاً، و حين الإفطار طرق الباب مسكين يشكو الجوع فتبرّعوا بإفطارهم و لم يتناولوا شيئاً سوى الماء القراح.

و فى اليوم الثانى قبل الإفطار طرق الباب يتيم يشكو الجوع، فناولوه إفطارهم، و طووا ليلتهم جوعاً.

و فى اليوم الثالث طرق الباب أسير يستميجهم القوت، فناولوه إفطارهم، و قد ذابت أجسامهم و صاروا أشباحاً، فلما رآهم النبىّ صلى الله عليه و آله فزع و انهارت قواه، فنزل عليه الوحى بسوره: هَيْلُ أْتى ... [٢] و فيها تقييم من الله تعالى لإيثارهم، و إشاده ببرهم و إحسانهم، و قد أضفى عليهم و ساما خالدًا خلود الدهر.

أبو بكر: بل أنت.

«فأنشدك بالله، أنت الذى ردّت عليه الشّمس لوقت صلاته فصلاًها، ثم توارت أم أنا؟».

حديث ردّ الشمس على الإمام ذكرته الخاصّه و العامّه، و قد ذكر المحقّق الأمينى رحمه الله كوكبه من المصادر التى ذكرت ذلك.

أبو بكر: بل أنت.

«فأنشدك بالله، أنت الفتى الذى نودى من السّماء: لا سيف إلا ذو الفقار،

و لا فتى إلا على ، أم أنا؟».

نودى الإمام من السماء بهذا النداء فى واقعه احد، و هو من الأوسمه الرفيعه التى تقلدها.

أبو بكر: بل أنت.

«فأنشدك بالله، أنت الذى جباك رسول الله صلى الله عليه و آله برايته يوم خيبر ففتح الله له أم أنا؟».

قاد النبى صلى الله عليه و آله حملته عسكريه إلى فتح خيبر التى هى أهم حصن لليهود، و قد أسند قياده جيشه إلى أبى بكر فرجع منهزما، ثم أسند القياده إلى عمر فكان كصاحبه، فقال النبى صلى الله عليه و آله: «لاعطين غدا الزايه رجلا يحبه الله و رسوله، و يحب الله و رسوله يفتح الله على يديه»، فلما أصبح الصبح دعا النبى صلى الله عليه و آله الإمام عليا، و كان يشتكى من عينيه، فسقاه بريقه فبرئ و سلم الرايه، و حمل على اليهود، ففتح الله على يده، و قد ذكرنا تفصيل القصة فى بعض أجزاء هذه الموسوعه.

أبو بكر: بل أنت.

«فأنشدك بالله، أنت الذى نقت عن رسول الله صلى الله عليه و آله و عن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا؟».

عمرو بن عبد ود أعظم فارس فى الجزيره العربيه، و قد برز فى واقعه الخندق يطلب من المسلمين من يبارزه منهم، فلم يستجب له أحد و خيم عليهم الخوف، فانبرى إليه بطل الإسلام الإمام عليه السلام فأرداه صريعا يتخبط بدمه، و كان لقتله الأثر الفعال فى هزيمه المشركين، و قتل هذا الجاهلى الخطير من الأيادى البيضاء التى أسداها الإمام على الإسلام و المسلمين.

أبو بكر: بل أنت.

«فأنشدك بالله، أنا الذى طهره الله من السفاح من لدن آدم إلى أبيه بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «خرجت أنا و أنت من نكاح لا من سفاح من لدن آدم إلى عبد المطلب» أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

حكى حديث الإمام إلى ما نقله الرواه إلى أن النبي صلى الله عليه وآله و ابن عمه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام خرجوا من لدن آدم من نكاح غير سفاح [١].

«فأنشدك بالله، أنا الذى اختارنى رسول الله صلى الله عليه وآله و زوجنى ابنته فاطمه عليها السلام، و قال: الله زوجك إياها فى السماء، أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

زواج الإمام من سيده نساء العالمين بأمر الله حديث متفق عليه عند جميع الرواه.

«فأنشدك بالله، أنا والد الحسن و الحسين سبطيه و ريحانتيه إذ يقول:

هما سيديا شباب أهل الجنة و أبوهما خير منهما، أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

امتاز الإمام عليه السلام على بقية المسلمين بولديه السبطين ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله و سيدي شباب أهل الجنة الحسن و الحسين عليهما السلام.

«فأنشدك بالله، أخوك المزين بالجناحين يطير فى الجنة مع الملائكة أم أخى؟».

أبو بكر: بل أخوك.

و من مزايا الإمام أنّ أخاه الشهيد العظيم جعفرا الطيّار الذى، استشهد فى مؤته دفاعا عن الإسلام، و وقف صامدا حتى قطعت يده، و أصابته تسعون ضربه ما بين طعنه بالرمح و ضربه بالسيف، و قد أبدله الله تعالى عن يديه بجناحين يطير بهما فى الفردوس الأعلى مع الملائكة.

«فأنشدك بالله، أنا ضمنت دين رسول الله صلى الله عليه و آله، و ناديت فى المواسم بإنجاز مواعده أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

أشار الإمام عليه السلام بكلماته إلى حديث النبى صلى الله عليه و آله أنه جمع الأقربين من أسرته، و قال لهم:

«من يضمن عني ديني و مواعدي يكن معي في الجنة و يكن خليفتي في أهلي؟».

فانبرى إليه الإمام و قال: «أنا يا رسول الله».

ذكر ذلك أحمد فى مسنده، كما ذكره الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [١] [١].

«فأنشدك بالله، أنا الذى دعاه رسول الله صلى الله عليه و آله و الطير عنده يريد أكله، يقول: اللهم ائتنى بأحبّ خلقك إلى و إليك بعدى يأكل معى من هذا الطير فلم يأتته غيرى، أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

حديث الطائر المشوى أجمع الرواه على نقله، و قد دلّ بوضوح على أنّ

الإمام أحب الخلق إلى الله و إلى رسوله [١].

«فأنشدك بالله، أنا الذى بَشَّرَنى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بِقتال التَّكْثِينِ وَ القَاسِطِينَ وَ المَارِقِينَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ أَمْ أَنْتِ؟».

أبو بكر: بل أنت.

ألمح الإمام فى كلماته إلى حديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله حينما كان عند أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة فجاء عليّ فقال لها:

«يا أمِّ سلمة، هذا قاتل القاسطين و التاكثين و المارقين من بعدى» [٢].

«فأنشدك بالله، أنا الذى دَلَّ عَلَيْهِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بعلم القضاء و فصل الخطاب بقوله: عليّ أقضاكم، أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

تظافرت الأخبار عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أنه قال فى أصحابه: «أقضاكم عليّ بن أبي طالب» [٣].

«فأنشدك بالله، أنا الذى أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله بالسَّلامِ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ فى حياته أم أنت؟».

أبو بكر: بل أنت.

ألمح الإمام عليه السَّلامِ إلى ما أمر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أن يَسَلِّمُوا عَلَى الْإِمَامِ بِإِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

«فأنشدك بالله، أنا الذى شهدت آخر كلام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله و وليت غسله

و دفنه أم أنت ؟».

أبو بكر: بل أنت.

كان الإمام عليه السلام آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي تولى غسله و دفنه [١].

«فأنشدك بالله، أنت الذي سبقت له القرابه من رسول الله صلى الله عليه وآله.

أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

أمّا الإمام عليه السلام فهو من ألقى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله و أقربهم إليه، فهو أخوه، و ابن عمه، و ختنه على سيده نساء العالمين، و أبو سبطيه، و ليس لغيره هذه المنزله من رسول الله صلى الله عليه وآله «فأنشدك بالله، أنت الذي حباك الله بالدينار عند حاجته إليه، و باعك جبرئيل، و أضفت محمدا فاطمت و لده أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

ألمح الإمام عليه السلام فى كلامه إلى أنّ سيده نساء العالمين طلبت من الإمام عليه السلام أن يخرج ليقترض لهم ما يسد رمقهم من الجوع، فخرج فلم يجد أحدا يستقرض منه إلا أنه التقط دينارا فعرف به فلم يجد له صاحبا، و عرضت عليه حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله أن يستقرضه، و متى جاء صاحبه أعطوه مكانه، فأخذ الإمام عليه السلام الدينار و مضى إلى السوق فوجد رجلا يبيع الطعام فاشترى منه بدينار، إلا أنّ صاحب الطعام أبى أن يأخذ الدينار.

و فى اليوم الثانى خرج الإمام إلى السوق ليشتري طعاما لهم فوجد الرجل

الذى باعه الطعام قد عرض طعاما للبيع فاشترى منه، و ناوله الدينار فامتنع من أخذه.

و فى اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فسارع الإمام عليه السّلام إلى النبىّ صلّى الله عليه وآله و عرض عليه الأمر فأخبره النبىّ صلّى الله عليه وآله بأنّ صاحب الطعام هو جبرئيل [١].

«فأنشدك بالله، أنت الذى جعلك رسول الله صلّى الله عليه وآله على كتفه فى طرح صنم الكعبه و كسره حتى لو شئت أن أنال افق السماء لنتها أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

عرض الإمام فى حديثه إلى تحطيمه لأصنام قريش التى اتّخذتها آلهه يعبدونها من دون الله، و قد حطّمها الإمام عليه السّلام فى فتح مكّه، و قضى على خرافات الجاهليه، و الحديث مستفيض ذكرته مصادر التأريخ و الحديث.

«فأنشدك بالله، أنت الذى قال لك رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت صاحب لوائى فى الدنيا و الآخرة، أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

حكى الإمام عليه السّلام الحديث الوارد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «يا علىّ، أنت صاحب لوائى فى الدنيا و الآخرة»، هذا الحديث متواتر مستفيض.

«فأنشدك بالله، أنت الذى أمرك رسول الله صلّى الله عليه وآله بفتح بابه فى مسجده عند ما أمر بسدّ أبواب جميع أهل بيته و أصحابه، و أحلّ لك فيه ما أحلّ الله له، أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

عرض الإمام عليه السّلام إلى أمر النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله بسدّ جميع الأبواب التي كانت على المسجد إلّا باب عليّ عليه السّلام فقد أبقاها، و كان ذلك تكريماً للإمام عليه السّلام [١].

«فأنشدك بالله، أنت الذي قدّمت بين يدي نجوى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله صدقه فنجيته إذ عاتب الله قوما فقال: أَسْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ... [١] [٢] أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

من آداب الإمام عليه السّلام مع رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله أنه إذا أراد أن يناجيه قدّم صدقه ثمّ يناجيه، و لم يعمل مثل ذلك من الصحابه غيره [٣].

«فأنشدك بالله، أنت الذي قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله لفاطمه: زوّجتك أول الناس إيماناً، و أرجحهم إسلاماً، في كلام له، أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

أشار عليه السّلام إلى قول رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله لسيدة نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السّلام حينما عرض عليها الزواج من الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام فقال لها:

«أ ما ترضين أنّي زوّجتك أول المسلمين إسلاماً، و أعلمهم علماً...» [٤].

«فأنشدك بالله يا أبا بكر، أنت الذي سلّمت عليه ملائكة سبع سماوات يوم القليب أم أنا؟».

أبو بكر: بل أنت.

عرض الإمام عليه السّلام إلى قيامه بسقى الماء إلى النّبىّ صلّى الله عليه وآله وأصحابه فى ليله بدر، فقد طلب منهم ذلك فلم يستجب له أحد منهم سوى الإمام، فقد انبرى و معه قربه إلى بئر بعيده القعر مظلمه فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالقيام بنصره رسوله، فهبطوا إلى الأرض، فلمّا حاذوا القلب وقفوا و سلّموا على الإمام إكراما و تبجيلا له [١].

موقف أبى بكر:

و وجم أبو بكر أمام هذه الحجج الحاسمه التى أدلى بها الإمام عليه السّلام، و التى تدلّ بوضوح على أنّ الإمام أحقّ بالأمر و أولى به من غيره، و قد سدّت على أبى بكر جميع النوافذ، فاستجاب لرأى الإمام إلّا أنّ عمر صدّ أبا بكر عمّا عزم عليه من التخلّى عن منصبه [٢].

لا- أكاد أعرف مناظره قائمه على العلم و الحقّ ، خاليه عن الالتواء و الغلبه سوى هذه المناظره المشفوعه بأوثق الحقائق، و التى وضعت النقاط على الحروف، و كان الأولى بأبى بكر أن يستجيب لها إلّا أنّ صاحبه عمر و مستشاره صدّه عن ذلك.

ص: ٢٩

احتجاجه على أبي بكر و حزبه

ولمّا اخذ الإمام عليه السّلام قسرا إلى الجامع النبوي ليبيع أبا بكر أحاط به حزب أبي بكر، و صاحوا به: بايع أبا بكر، فأجابهم الإمام بحجّته البالغه، و منطقه الفياض قائلا:

«أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، لا ابايعكم و أنتم أولى بالبيعه لى، أخذتم هذا الأمر - يعنى الخلافه - من الأنصار و احتججتم عليهم بالقرايه من النّبىّ صلّى الله عليه و آله، و تأخذونه منّا أهل البيت غصبا؟ أ لستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله فأعطوكم المقاده و سلّموا إليكم الإمارة؟ و أنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول الله حيّا و ميّتا، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، و إلّا فبوءوا بالظلم و أنتم تعلمون...»[١].

و سلك الإمام عليه السّلام بهذا الاحتجاج الصارم نفس الطريقه التى احتجّ بها المهاجرون على الأنصار من أنّهم أمسّ الناس رحما برسول الله صلّى الله عليه و آله، و به تغلبوا على الأنصار و تسلّموا قياده الحكم، و هذه الجبهه قد توفرت فى الإمام عليه السّلام على النحو

الأكمل فهو ابن عم النبي و ختنه على بضعته سيده نساء العالمين، و أبو سبطيه فهو أمس الناس رحماً بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله
و أولى بمركزه و أحقّ بمقامه.

ص: ٣١

و ثار ابن الخطّاب على الإمام بعد ما أدلى بحجّته، فقال له:

إنّك لست متروكا حتى تباع... .

فزجره الإمام و صاح به:

«احلب حلبا لك شطره، و اشدد له اليوم أمره ليردّ عليك غدا».

و أوضح الإمام السبب في اندفاع ابن الخطّاب و حماسه في بيعه أبي بكر أنّه يرجو أن ترجع إليه الخلفه بعده.

ثمّ ثار الإمام في وجه عمر، و قال:

«و الله يا عمر لا أقبل قولك، و لا ابايعه...».

و خاف أبو بكر من تطوّر الأحداث، فأجاب الامام بناعم القول: إن لم تباع فلا اكرهك عليه...

و خلّى أبو بكر سبيل الإمام، و لم يرغمه على البيعه له.

و احتج الإمام على المهاجرين باحتجاج صارم لأنهم وقفوا ضده، و حالوا بينه و بين حقه، فخاطبهم بأسى و لوعه قائلاً:

«يا معشر المهاجرين و الأنصار، الله الله لا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه و آله في العرب عن داره و قعر بيته إلى دوركم و قعر بيوتكم، و لا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس و حقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به؛ لأننا أهل البيت و نحن أحق بهذا الأمر منكم، أ ما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، الدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، و الله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا عن الحق بعدا...» [١].

و لو أن المهاجرين استجابوا لنداء الحق و آثروا الصالح العام لما عانت الامه الأزمات الحاده، على امتداد التاريخ الإسلامى.

إن الحسد لآل البيت عليهم السلام قد نخر قلوبهم و ألقاهم فى شرّ عظيم، و باعد بينهم و بين دينهم.

لقد اقصوا الاسره النبويه عن قياده الامه، و حالوا بينها و بين ما أراده الله

و رسوله لها، فتركوهم فى أرباض يثرب حتى انتهى المطاف إلى أن يتسلم الأمويون مركز الحكم، و يستولوا على مقدرات الدولة فينفقوها على شهواتهم و ملاذهم، و يمعنوا فى قتل قادة الإسلام أمثال حجر بن عدى و عمرو بن الحمق الخزاعى، و تعدّوا إلى ما هو أفضح من ذلك كلّ و هو إبادة العتره النبويه التى هى عديله الذكر الحكيم حسبما نصّ عليه حديث الثقلين، و مجزره كربلاء، و ما جرى على آل الرسول من الخطوب السود و النكبات القاسيه ناجم عن تصرفات المهاجرين الذين هم الطلائع للاسر القرشيه التى ناجزت الإسلام.

إشاره

و أقام عمر بعد اغتياله نظام الشورى، و هو نظام هزيل لا يحمل أى طابع من الشورى الواقعيه التى تمثل جميع قطاعات الشعب، فقد حصرها فى ستة أشخاص فكان معظمهم من الحاقدين على الإمام أمثال سعد بن أبى وقاص و طلحه و عثمان و عبد الرحمن بن عوف.

و حسب الدراسات العلميه التى لا تخضع للنزعات الطائفيه إنَّ الغرض من هذه الشورى اقضاء الإمام عن مركز الحكم، و تسليمه إلى عثمان بن عفان عميد الاسره الأمويه، و قد تكلمنا عن هذه الشورى و حللنا أبعادها فى بعض بحوث هذا الكتاب.

و على أى حال فإننا نعرض لاحتجاج الامام على أعضاء الشورى فقد قال لهم:

«لن يسرع أحد قبلى إلى دعوه حقّ ، وصله رحم، و عائده كرم. فاسمعوا قولى، و عوا منطقى؛ عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف، و تخان فيه العهود، حتّى يكون بعضكم أئمه لأهل الضلاله، و شيعه لأهل الجهاله» [١].

و كان الإمام عليه السلام رائد حق و داعيه هدايه فى احتجاجه، و لو انهم استجابوا له

و لم ينسابوا وراء شهوه الحكم لما واجه المسلمون الأزمات القاسيه و الأحداث الرهيبه.

لقد تحقّق ما تتبأ به الإمام، فلم تمض حفته من السنين حتى انتضيت السيوف و تصارع القوم على الحكم، فكان بعضهم من أئمّه الضلال، و شيعه لأهل الجهاله و الضلال.

إذعان الإمام لمصلحه المسلمين:

و أعرب الإمام عليه السّلام حينما بويع عثمان عن إذعانه لمصلحه المسلمين، فقد خاطب أعضاء الشورى قائلاً:

«لقد علمتم أنّي أحقّ النَّاس بها - أي الخلفه - من غيري؛ و والله لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين؛ و لم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصّه، التماساً لأجر ذلك و فضله، و زهداً فيما تنافستموه من زخرفه و زبرجه»[١].

لقد كانوا على ثقّه و إيمان أنّ الإمام عليه السّلام أحقّ بالخلفه و أولى بالأمر من غيره، فهو حامى الإسلام، و المجاهد الأوّل، و أخو النبي صلّى الله عليه و آله.

و صبر الإمام على سلب تراثه حفظاً على كلمه الإسلام و وحده المسلمين، و قد أدلى بذلك بقوله عليه السّلام.

«إنّ الله لمّا قبض نبيّه استأثرت علينا قريش بالأمر و دفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من النَّاس كافّه، فرأيت أنّ الصّبر على ذلك أفضل من تفريق كلمه المسلمين و سفك دمائهم، و النَّاس حديثو عهد بالإسلام، و الدّين يمحض محض الوطى، يفسده أدنى و هن، و يعكسه أقلّ خلق،

فولى الأمر قوم لم يألوا فى أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله ولىّ تمحيص سيئاتهم، والعفو عن هفواتهم» [١].

وقد عزى الإمام سكوته عن أخذ حقه من الذين اغتصبوه إلى الحفاظ على كلمه المسلمين، و عدم اراقه دمائهم، خصوصا فى تلك الظروف التى كان الإسلام فى أول مراحلها، وإثاره الفتنه توجب إعراض الناس عن الإسلام و اعتناق أديانهم التى كانوا يدينون بها.

كما تحدّث الإمام عمّا لحقه من ضيم و أذى من جراء ما اقترفه القوم تجاهه يقول عليه السّلام:

«فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلّى الله عليه و آله قلنا: نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون النّاس، لا ينازعنا سلطانه أحد، و لا يطمع فى حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، و صرنا سوقه؛ يطمع فىنا الضّعيف، و يتعزّز علينا الدّليل، فبكت الأعين منّا لذلك، و خشنت الصّيدور، و جزعت النّفوس، و أيم الله لو لا مخافه الفرقه بين المسلمين، و أن يعود الكفر و يبور الدّين لكنا على غير ما كنا لهم عليه» [٢].

و حكّت هذه الكلمات الآلام المرهقه التى عانتها الاسره النبويه من جرّاء اقصاء الخلافه عنهم، و تسلّم القرشيين لها الذين امعنوا فى ظلمهم و اذلالهم.

روى أبو الطفيل عامر بن واثله قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا عليه السلام يقول:

«بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع الناس كفّارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه، فسمعت وأطعت مخافه أن يرجع الناس كفّارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذا لا أسمع ولا اطيع.

وإنّ عمر جعلني من خمسه نفر أنا سادسهم لا يعرف لى فضلا عليهم فى الصّلاح، ولا يعرفونه لى كلّنا فيه شرع سواء، و أيم الله لو أشاء أن أتكلّم ثمّ لا يستطيع عربّيهم ولا أعجميهم ولا معاهد منهم ولا المشرك ردّ خصله منها لفعلت» [١].

و أنت ترى فى هذه الكلمات مدى الصدعه والأسى التى فى نفس الإمام عليه السّلام من القوم الذين استهانوا بمكانته وعاملوه معامله عاديه، و تنكروا لجميع حقوقه، و قد امسك الإمام عن استعمال القوه فى ارجاع حقه، و ذلك خوفا على رده المسلمين، و انتكاس الدين، و ضياع الرساله الإسلاميه.

احتجاجاته

اشاره

على المتمردين

ص: ٣٩

كانت يبعه الإمام عامه اشتركت فيها جميع قطاعات الشعب بما فيها القوات المسلّحة التي أطاحت بحكومه عثمان بن عفان، و قد باركتها الصحابه و باركها جميع المسلمين سوى الاسر القرشيه التي ناهضت رسول الله صلّى الله عليه و آله، فانها أصيبت بذهول و وجوم، و تميّزت من الغيظ ، فقد خافت على مصالحها و ما كانت تتمتع به من السيطرة على جهاز الدوله و تسخير اقتصادها لمصالحهم، و هى على يقين لا- يخامرهم شك أنّ الإمام عليه السّلام يتحرى بكل دقه مصالح الامّه، و يقيم فيها برامج السياسه الإسلاميه الهادفه إلى نشر الرخاء و الأمن بين المسلمين، و ابعاد العناصر المشبوهه، و معاملتها معاملة عاديه تتّسم بعدم التقدير و عدم الاستجابه لرغباتها و مصالحها.

إنّ الاسر القرشيه تعرف الإمام عليه السّلام أنه لا يداهن أحدا فى دينه و لا يصانع أى إنسان قريب أو بعيد، و أنه يبغى فى جميع تصرفاته وجه الله تعالى و الدار الآخرة، فلذا أجمعت على مناجزته و وضع الحواجز و السدود أمام سياسته، و قبل أن نذكر بعض احتجاجاته معهم نعرض إلى ما يلي:

التعاضد الإمام عليه السلام كأشد ما تكون اللوعه من القرشيين و بلغ به الحزن منهم أقصاه، فقد استبان له عداؤهم السافر له و حقدهم البالغ عليه، و قد ادلى عليه السلام بعده مناسبات بعميق ألمه و حزنه منهم، و لنستمع لبعضها:

- ١

قال عليه السلام:

«اللهم إني أستعديك على قريش و من أعانهم؛ فإنهم قد قطعوا رحمي و أكفؤا إنائي، و أجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري، و قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه، و في الحق أن تمنعه، فاصبر مغموما، أو مت متأسفا، فنظرت فإذا ليس لي رافد، و لا ذاب و لا مساعد، إلا أهل بيتي؛ فضننت بهم عن المتيه، فأغضيت على القذى، و جرعت ريقى على الشجا، و صبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، و ألم للقلب من و خز الشفار» [١].

أرأيتم مدى حزن الإمام و أساه من ظلم القرشيين و اعتدائهم عليه، فقد قطعوا رحمه، و نازعوه الخلافه التي هو أولى بها من غيره، و أجبروه على ما أرادوه، و لم يكن باستطاعه الإمام أن يناهضهم، فلم تكن عنده قوه و لم يكن يأوى إلى ركن شديد

ص: ٤٣

لينتزع حقه منهم فصبر على ما فى الصبر من قذى فى العين، و شجى فى الحلق.

- ٢ -

قال عليه السلام:

«اللهم إني استعديك على قريش، فإنهم أضمرُوا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروبا من الشرِّ والغدر فعجزوا عنها و حلت بينهم و بينها، فكانت الوجبه بى و الدائرته على .

اللهم احفظ حسنا و حسينا، و لا تمكّن فجره قريش منهما ما دمت حيا، فإذا توقّيتنى فأنت الرقيب عليهم، و أنت على كلّ شىء شهيد» [١].

حكّت هذه الكلمات ما يلى:

أولا: عداء القرشيين للرسول صلى الله عليه وآله، و ما أضمره له من ضرور الشر و الغدر إلا أنّ الله تعالى حال بينهم و بين ما دبّروا و أضمره للنبي صلى الله عليه وآله من سوء و مكر فقد نصر نبيّه و أعزّ دينه.

ثانيا: أنّ دائره القرشيين كانت على الإمام بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله، فقد استوفوا منه ديونهم التى كانت لهم على النبي صلى الله عليه وآله، و شفّوا غيظ صدورهم منه فسلبوه حقه، و انتزعوا منه ولايته على المسلمين التى عقدها النبي له فى غدِير خم.

ثالثا: فإنّه أبدى مخاوفه على سبّطى الرحمه و امامى الهدى الحسن و الحسين من القرشيين الذين كانوا يبعثون الغوائل لذريه الرسول صلى الله عليه وآله، و قد تحقّق ما كان يتخوف عليهما الإمام عليه السلام فالسبّط الأوّل الإمام ریحانه رسول الله صلى الله عليه وآله، و آله، و آله، و آله، و قد تجرّع أقسى الآلام من طاغية زمانه معاويه بن أبى سفيان فقد بالغ الطاغية فى ظلم الإمام و الاعتداء عليه، و أخيرا دسّ إليه السم فقتله، و أمّا أخوه الإمام الحسين عليه السلام

ص: ٤٤

أبو الشهداء، فقد عمد يزيد بن معاوية الممثل الوحيد للأسر القرشيه إلى السبط فأجهز عليه و على أهل بيته و أصحابه فى أرض كربلاء، و رفع جيشه رءوسهم على أطراف الرماح و معها عقائل النبوه سبايا يطاف بهم فى الأقطار و الأمصار، و قد اعلنوا فرحتهم الكبرى باستئصالهم لذريه النبى صَلَّى الله عليه و آله، و قد استوفوا بذلك ثارات بدر.

- ٣ -

قال عليه السلام:

«حتّى إذا قبض الله رسوله صَلَّى الله عليه و آله، رجع قوم على الأعقاب، و غالتهم السبل، و أتكلوا على اللوائج [١]، و وصلوا غير الرّحم، و هجروا السّبب [٢] الذى أمروا بمودّته، و نقلوا البناء عن رصّ أساسه، فبنوه فى غير موضعه. معادن كلّ خطيئه، و أبواب كلّ ضارب فى غمره. قد ماروا فى الحيره، و ذهلوا فى السّكره، على سنّه من آل فرعون: من منقطع إلى الدّنيا راكن، أو مفارق للدّين مباين» [٣].

و حفل كلام الإمام عليه السّلام بما منى به المسلمون بعد وفاه النبى صَلَّى الله عليه و آله من الانقلاب على الأعقاب الذى كان من مظاهره إبعاد الاسره النبويه و إقصاؤها عن قياده الامه، و تقليد الخلافه إلى غيرها، و قد وصفهم بالأوصاف التى ذكرها و التى هى واضحه الدلاله بيّنه المفاد، و من المؤكد أنه لم يقم بعملية الانقلاب إلاّ- الاسره القرشيه الحاقده على أهل البيت عليهم السلام.

- ٤ -

قال عليه السلام:

«اللهمّ فاجز قريشا عنّى الجوازي، فقد قطعت رحمى، و تظاهرت علىّ،

ص: ٤٥

و دفعتنى عن حقّى، و سلبتنى سلطان ابن امّى، و سلّمت ذلك إلى من ليس مثلى فى قرابتى من الرّسول و سابقتى فى الإسلام،
إلا أن يدعى مدّع ما لا أعرفه، و لا أظنّ الله يعرفه، و الحمد لله على كلّ حال» [١].

و يلمس فى هذه الكلمات مدى لوعه الإمام عليه السّلام و أساه على ضياع حقه، و نهب تراثه الذى استأثرت به قريش.

– ٥ –

قال عليه السّلام:

«اللّهمّ أخز قريشا فإنّها منعتنى حقّى، و غضبتنى أمرى» [٢].

– ٦ –

قال عليه السّلام:

«فجزى قريشا عنّى الجوازى فإنّهم ظلمونى حقّى و اغتصبونى سلطان ابن امّى» [٣].

– ٧ –

قال عليه السّلام:

«اللّهمّ إنّى استعديك على قريش فإنّهم ظلمونى حقّى و غضبونى إرثى» [٤].

و أعربت هذه الكلمات عما لاقاه الإمام عليه السّلام من الظلم و الاعتداء من القرشيين فقد اجمعوا على مناهضته و الحطّ من شأنه، و لنستمع بعد هذا إلى احتجاجاته على المتمردين على حكومته من القرشيين.

ص: ٤٦

بايع الزبير و طلحه الإمام عليه السلام عن رضى لا- إكراه فيه، و لَمَّا تَمَّ الأمر للإمام و أعلن منهجه فى الحكم، و انه يسير على منهاج رسول الله صَلَّى الله عليه و آله لا يستأثر بشيء من أموال المسلمين، و إنما يحتاط فيها كأشد ما يكون الاحتياط ، و قد جرت بينه و بين طلحه و الزبير عدّه مناظرات كان منها ما يلي:

سارع طلحه و الزبير نحو الإمام، و هما يرفعان عقيرتهما قائلين: هل تدرى علام بايعناك يا أمير المؤمنين؟ فرمقهما الإمام بطرفه، و قال برنه المستريب منهما:

«نعم على السمع و الطّاعة، و على ما بايعتم عليه أبا بكر و عمر و عثمان».

و كشفا عن نواياهما و أطماعهما قائلين: و لكن بايعناك على أنّا شريكاك فى الأمر...

ما ذا يعنى الشيخان فى الاشتراك فى الأمر؟ هل يبغيان أن تسير الدوله فى برامجها السياسيه و الاقتصاديه على ضوء الكتاب و السنّه، و يكونا عوناً للإمام على تحقيق هذه الغايه النبيله؟ هل الاشتراك فى الأمر معناه بذل الجهود لسير البلاد قدماً فى تطورها

الاقتصادى و تنميه دخل الفرد و نشر الرخاء بين المواطنين و اشاعه العلم بين الناس ؟ كل ذلك لم يفكر فيه طلحه و الزبير، و إنما المقصود هو الاستيلاء على مقدرات الدوله و تجهزه الحكم، و الاستيلاء على ثروات الامه، و اخضاعها لرغباتهما و شهواتهما.

و لم تخف على الإمام أطماعهما فردّ عليهما قائلاً:

«و لكنكما شريكان فى القول و الاستقامه و العون على العجز و الأود...».

إنّ الذى يفهمه الإمام من مشاركتها له المشاركه على الاستقامه و عدم الانحراف عن الخط الإسلامى الذى يعنى قبل كلّ شىء بإسعاد المجتمع، و نفي الحاجه و البؤس، و توزيع خيرات الله تعالى على الجميع.

و هذا المنطق لا يفهمه طلحه و لا يعيه الزبير، أنّ الذى يعنيهما قبل كلّ شىء الاستيلاء على خيرات الامه و مقدراتها الاقتصاديه.

ولما استبان للشيخين ضياع أملهما، و عدم فوزهما بتحقيق آمالهما انطلقا صوب الإمام يطلبان الإذن لهما فى الخروج من يثرب ليعلنا التمرد على حكومه الإمام فقالا له: ائذن لنا يا أمير المؤمنين.

«إلى أين ؟».

نريد العمرة.

فرمقهما الإمام بطرفه، و قد عرف خفايا نفوسهما، و ما انطوت عليه قلوبهما من الشر، قائلاً لهما برنه المستريب:

«و الله ما العمرة تريدان!! بل الغدره و نكث البيعه!»! و لم يخف على الإمام ما انطوت عليه نفوسهما من الشر و الغدر و المكيد

و أخذوا يقسمان بالله و يحلفان بالأيمان المغلظه انهما يخرجان للعمرة و التفت إليهما الإمام و نفسه مترعه بالريبه منهما فطلب منهما إعاده البيعه له ثانيا ففعلا دون تردّد، و مضيا منهزمين إلى مكّه، و كأنه قد اتيح لهما الخلاص من السجن فلحقا بعائشه، فجعلا يحثّانها على الثورة على حكومه الإمام، و قد كانا يعلمان بكرهيتها للإمام.

مع عائشه:

و فرعت عائشه حينما علمت أنّ الإمام عليه السّلام قد تقلّد زمام الحكم، و آلت إليه زعامه الامّه، فأعلنت العصيان و التمرد، و رفعت عقيرتها مطالبه بدم عثمان بن عفّان، و قد كانت من أقوى العناصر التي نادى بسفك دمه، فقد أفتت بكفره و مروقه من الدين ثمّ هي الآن تطالب بدمه، و هل هي وليه دمه حتى يباح لها ذلك؟ و هل هي وليه أمر المسلمين حتى تطالب بدمه؟ أسئله لا جواب لها فيما نعلم.

و على أى حال فقد رفعت علم الثورة على حكومه الإمام و راحت تستنهض المسلمين للإطاحه بحكومته، و قد استجاب لها الغوغاء الذين تلونهم الدعايه كيفما شاءت، فقد شكّلت منهم جيشا أمده الأمويّون بجميع المعدّات الحربيه و ما يحتاجون إليه، و قد أنفقوا عليه أموالا هائله كانت ممّا نهبوه من أموال المسلمين حينما كانوا ولاه من قبل عثمان بن عفّان، و قد عرضنا لذلك فى بعض أجزاء هذا الكتاب.

و قد احتلّت عائشه البصره، و حينما علم الإمام بذلك زحف بجيوشه للقضاء على هذا التمرد، و قبل أن تندلع نار الحرب بعث الإمام إليها عبيد الله بن عبّاس و زيد ابن صوحان يدعوها إلى حقن دماء المسلمين، و قال لهما قولاً لها:

«إنّ الله أمرك أن تقرّى فى بيتك و أن لا- تخرجى منه، و إنّك لتعلمين ذلك، غير أنّ جماعه قد أغروك فخرجت من بيتك، فوقع الناس

- لاتفاقك معهم - فى البلاء و العناء، و خير لك أن تعودى إلى بيتك، و لا تحومى حول الخصام و القتال، و إن لم تعودى و لم تطفئى هذه النَّارَ فإنها سوف تعقب القتال، و يقتل فيها خلق كثير، فاتقى الله يا عائشه و توبى إلى الله فإن الله يقبل التوبه من عباده و يعفو، و إياك أن يدفعك حبّ عبد الله بن الزبير و قرابه طلحه إلى أمر تعقبه النار».

و لو أنّها وعت هذه النصيحة، و استجابت لنداء الحق لجئبت الامه الكثير من المآسى و الخطوب إلا انها جعلت ذلك دبر اذنيها، و قالت للرسولين: إني لا- أردّ على ابن أبى طالب بالكلام لأنى لا أبلغه بالحجاج [١]. و لم ترد على الإمام بالكلام، و انما ردّت عليه بالسيوف و الرماح و أبت أن تدعن لنداء الحق.

مع طلحه و الزبير:

و أقام الإمام عليه السلام الحجّه على طلحه و الزبير، فقد بعث إليهما برسالة يدعوهما إلى الوثام، و جمع كلمه المسلمين، و هذا نصها:

«أما بعد: فقد علمتما - و إن كتمتما - أنّى لم ارد الناس حتّى أرادونى، و لم اباعهم حتّى بايعونى، و إنّكما ممّن أرادنى و بايعنى، و أنّ العاقه لم تبايعنى لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر، فإن كنتما بايعتمانى طائعين فارجعا و توبا إلى الله من قريب، و إن كنتما بايعتمانى كارهين فقد جعلتما لى عليكما السبيل باظهاركما الطّاعه و إسراركما المعصيه، و لعمرى ما كنتما بأحقّ المهاجرين بالتقيّه و الكتمان، و أنّ دفعكما هذا الأمر من قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد

إقرار كما به، وقد زعمت ما أنى قتلت عثمان فيني و بينكما من تخلف عنى و عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما
احتمل، فارجع أيها الشيخان عن رأيكما، فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار و النار» [١].

لقد ألقيا الفتنة بين المسلمين، و جزًا للعالم الإسلامي الويل و الدمار، و قاتل الله الطمع و الحسد، فقد ألقياهما في شر عظيم، و
حمّلاهما المسئوليه أمام الله تعالى.

و قد ألمحنا إلى تفصيل هذه الأحداث المروعه في بعض أجزاء هذه الموسوعه، فلا نطيل البحث عنها.

و أعلن معاويه التمرد على حكومه الإمام، و رفض البيعه و الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فقد رأى له قوه تمكّنه من مناجزه الإمام؛ و ذلك لما له من النفوذ و المكانه فى بلاد الشام فأنه لم يعمل فيها عمل وال، و إنّما عمل فيها عمل صاحب الدوله الذى يؤسسها، فقد أمده عمر و عثمان بجميع مقومات البقاء و القوه، و يعترف معاويه بصراحه أنه لو لا أبو بكر و عمر لما نازع الإمام، فقد أعلن ذلك فى رسالته إلى محمّد بن أبى بكر جاء فيها:

كان أبوك و فاروقه أوّل من ابتزه - يعنى عليا - حقه، و خالفاه على أمره، على ذلك اتّفقا و اتّسقا، ثمّ دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما و تلكاً عليهما فهما به الهموم، و أرادا به العظيم - يعنى قتله -، ثمّ أنّه بايع لهما و سلم لهما، و أقاما لا يشاركانه فى أمرهما، و لا يطلعانه على سرهما حتى قبضهما الله.

و أضاف قائلاً:

فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبدّ به و نحن شركاؤه، و لو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبى طالب و لسلمنا له، و لكن رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا و أخذنا بمثله [١].

فمن المؤكد الذى لا- ريب فيه أنه لو لا- منازعه الشيخين للإمام و ابتزازهما لحقه لما استطاع معاويه منازعته، و لقبع فى زوايا الخمول هو و أسرته.

و على أى حال فان من مهازل الزمن أن ينبرى معاويه إلى مناهضة عملاق الفكر الإنسانى، و باب مدينه علم النبى صلى الله عليه و آله، و يعلن العصيان المسلح عليه.

إيفاد جرير إلى معاويه:

رأى الإمام عليه السلام أن يقيم الحجّه على معاويه، و يدعوه إلى الطاعه و الدخول فيما دخل فيه المسلمون، فبعث إليه جرير بن عبد الله البجلي و زوّده بهذه الرساله:

«أما بعد.. فإنّ بيعتى بالمدينه لزمّتك و أنت بالشّام؛ لأنّه بايعنى القوم الذين بايعوا أبا بكر و عمر و عثمان على ما بويعوا عليه، فلم يكن للشّاهد أن يختار، و لا للغائب أن يردّ، و إنّما الشورى للمهاجرين و الأنصار، إذا اجتمعوا على رجل، فسمّوه إماما كان ذلك لله رضا، و إن خرج من أمرهم خارج بطعن أو رغبه ردّوه إلى ما خرج منه، فإنّ أبى قاتلوه على اتّباع غير سبيل المؤمنين و ولّاه الله ما تولّى، و يصلية جهنّم و ساءت مصيرا.

و إنّ طلحه و الزبير بايعانى ثمّ نقضا بيعتى، فكان نقضهما كردّتهما، فجاهدتهما على ذلك حتّى جاء الحقّ، و ظهر أمر الله و هم كارهون.

فادخل فيما دخل فيه المسلمون، فإنّ أحبّ الامور إلىّ فيك العافيه، إلاّ أن تعرّض للبلاء، فإنّ تعرّضت له قاتلتك و استعنت بالله عليك.

وقد أكثر في قتله عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم إلى - يعنى الذين قتلوا عثمان، أحملك وإياهم على كتاب الله، فأما تلك التي تريدها فخذعه الصبي عن اللبن. و لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى أبرا قريش من دم عثمان، وقد أرسلت إليك جرير بن عبد الله البجلي، و هو من أهل الإيمان و الهجره، فبايع، و لا قوه إلا بالله»[١].

و أعرب الإمام الممتحن في رسالته عن شمول بيعته التي لم يظفر بمثلها أحد من الذين سبقوه، فقد بايعه الأنصار و المهاجرون، و بايعته الأقطار الإسلاميه، و بايعه طلحه و الزبير إلا انهما نكثا بيعته لغير سبب إسلامي، فقد دفعتهما الأطماع و الحسد للإمام إلى ذلك.

و قد دعا الإمام عليه السلام معاويه إلى الدخول فيما دخل فيه المسلمون و أن لا يخلع يد الطاعه، و يفارق الجماعه الإسلاميه كما أعرب الإمام عن براءته من دم عثمان الذي اتخذه معاويه وسيله لإعلان التمرد، و الخروج عن طاعه الإمام، و أعلن الإمام أن معاويه لا يصلح للخلافه و لا لأى منصب من مناصب الدوله لأنه من الطلقاء الذين ناجزوا الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله.

و لم يستجب معاويه لنداء الحق، و راح في غيه مناجزا للإمام، و معلنا للتمرد على حكومته، فردّ جرير البجلي، و حمّله رساله الحرب للإمام.

احتجاجه على معاويه:

من أروع ما احتج به الإمام عليه السلام على معاويه هذا الاحتجاج الذي كان جوابا

لرساله معاويه له، و لنقرأه بإمعان:

«أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمد صلى الله عليه وآله لدينه، و تأييده إياه بمن أيده من أصحابه؛ فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً؛ إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا، و نعمته علينا في نبينا، فكنت في ذلك كناقل التمر إلى هجر [١]، أو داعي مسدده إلى النضال.

و زعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان و فلان [٢]؛ فذكرت أمراً إن تمّ اعتزلتك كلّ، و إن نقص لم يلحقك ثلمه.

و ما أنت و الفاضل و المفضل، و السّائس و المسوس! و ما للطلقاء و أبناء الطلقاء، و التّمييز بين المهاجرين الأوّلين، و ترتيب درجاتهم، و تعريف طبقاتهم! هيهات لقد حنّ قدح ليس منها، و طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك [٣]، و تعرف قصور ذرعك، و تتأخّر حيث أخرك القدر! فما عليك غلبه المغلوب، و لا ظفر الظافر!.

حكى هذا المقطع من كلام الإمام عليه السّلام استهانتة بمعاويه و ازدراءه له و أنه لا- حقّ له و لا- مكانه له في التمييز بين المهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فان كان لهم الفضل فهو لغيره و لا يلحقه و ان كان فيهم ثلمه و نقص فلا تلتصق به لأنه من الطلقاء الذين لا يحق لهم التدخل في شؤون المسلمين...

و يستمر الإمام في رسالته الذهبيه قائلاً:

ص: ٥٥

«وإنك لذهاب في التيه [١]، رَوَّاعٌ عن القصد، ألا ترى - غير مخبر لك».

تحدث الإمام عليه السلام بهذه الكلمات عن نفسه معاويه، وانه لذهاب في التيه أى الضلال، فقد كان من عناصره و مقوماته، كما كان رواعا عن القصد أى الاعتدال، فلم يستقم إلا على الباطل.

و أضاف الإمام قائلا:

«و لكن بنعمه الله احْدَث - أن قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين و الأنصار، و لكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء، و خصه رسول الله صلى الله عليه و آله بسبعين تكبيره عند صلاته عليه! أولا- ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله و لكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل الطيار في الجنة و ذو الجناحين! و لو لا ما نهى الله عنه من تزكيه المرء نفسه، لذكر ذاكر فضائل جمه تعرفها قلوب المؤمنين، و لا تمجها آذان السامعين.

فدع عنك من مالت به الرميّه، فإننا صنائع ربنا، و الناس بعد صنائع لنا [٢] لم يمنعنا قديم عزنا و لا عادى طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا؛ فنكحنا و أنكحنا، فعل الأكفاء، و لستم هناك! و أنى يكون ذلك كذلك و منا النبى و منكم المكذب - و هو أبو جهل.

ص: ٥٦

وَمَنَا أَسَدُ اللَّهِ وَ مِنْكُمْ أَسَدُ الْأَحْلَافِ - وَ هُوَ أَبُو سَفِيَانَ.

وَمَنَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ مِنْكُمْ صَبِيهُ النَّارِ - وَ هُمُ صَبِيهُ الْأُمُويِّينَ.

وَمَنَا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ - وَ هِيَ زَهْرَاءُ الرَّسُولِ -، وَ مِنْكُمْ حَمِيَّالُهُ الْحَطْبُ - وَ هِيَ أُمُّ جَمِيلِ عَمِّهِ مَعَاوِيَةَ -، فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَ عَلَيْكُمْ!».

عَرَضَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ إِلَى مَا ثَرَّ الْأَسْرَهُ النَّبَوِيَّةَ، وَ مَا خَصَّيَهَا اللَّهُ بِهَا مِنْ الْفَضَائِلِ الَّتِي جَعَلْتَهُمْ فِي قَمَةِ الْفَضِيلَةِ، فَقَدْ جَعَلَ مِنْهُمْ قَادَةَ الْأَنْبَاءِ وَ عِمَالِقَةَ الْإِسْلَامِ كَمَا جَعَلَ مِنْ خُصُومِهِمُ الْأُمُويِّينَ وَ الْقَرَشِيِّينَ أُنْثَمَةَ الضَّلَالِ وَ دَعَاةَ الْكُفْرِ وَ الْإِلْحَادِ.

وَ يَسْتَمِرُّ الْإِمَامُ فِي رِسَالَتِهِ:

«فَإِسْلَامُنَا قَدْ سَمِعَ، وَ جَاهِلِيَّتُنَا لَا تَدْفَعُ [١]»، وَ كِتَابُ اللَّهِ يَجْمَعُ لَنَا مَا شَدَّ عَنَا، وَ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ [١] [٢]»، وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّ أَوْلَىٰ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَ لِيُّ الْمُؤْمِنِينَ [٢] [٣]»، فَنَحْنُ مَرَّةً أَوْلَىٰ بِالْقُرَابَةِ، وَ تَارَةً أَوْلَىٰ بِالطَّاعَةِ.

وَ لَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الْأَنْصَارِ يَوْمَ السِّقَيْفَةِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ - فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَ إِنْ يَكُنْ بغيرِهِ فَالْأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ...».

ص: ٥٧

عرض الإمام عليه السّلام في هذا المقطع إلى سمو مكانته، و عظيم منزلته و ذلك لقربه من رسول الله صلّى الله عليه و آله فهو ابن عمه و أبو سبطيه، و ليس لغيره من قريب أو بعيد هذه المنزلة، ثم ذكر عليه السّلام احتجاج المهاجرين على الأنصار بأنهم ألصق الناس برسول الله صلّى الله عليه و آله و هذه الجبهه التي احتجوا بها و تغلبوا على الأنصار موجوده في أهل البيت عليهم السّلام على النحو الأكمل فلم لا يأخذ بها المهاجرون، و يرجعون الخلافه إلى مركزها الذي عينه الرسول ؟

و يأخذ الإمام في احتجاجه:

«و زعمت أنّي لكلّ الخلفاء حسدت، و على كلّهم بغيت، فإن يكن ذلك كذلك فليست الجنايه عليك، فيكون العذر إليك.

و تلك شكاه ظاهر عنك عارها

و قلت: إنّني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش [١] حتى أبايع؛ و لعمر الله لقد أردت أن تدمّ فمدحت، و أن تفضح فافتضحت! و ما على المسلم من غضاظه في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه، و لا مرتابا بيقينه! و هذه حجّتي إلى غيرك قصدها، و لكنني أطلّقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها».

عرض الإمام عليه السّلام في هذا المقطع إلى رده على معاويه الذي اتهمه بحسده للخلفاء، و يقصد معاويه موقف الإمام عليه السّلام من بيعه أبي بكر فقد رفضها، و تخلف عنها، فاتخذ معه أبو بكر جميع الإجراءات الصارمه التي منها هجوم شرطته بقياده عمر على دار الإمام، و حملة مقادا إلى أبي بكر، بصورة مروعه و قد عبّره معاويه بذلك فردّ عليه الإمام بانه لا غضاظه و لا منقصه عليه في أن يكون مظلوما غير شاك في دينه، و لا مرتابا بيقينه،

و يستمر الإمام الممتحن في رسالته و احتجاجه

«ثم ذكرت ما كان من أمرى و أمر عثمان، فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه، فأيتنا كان أعدى له، و أهدى إلى مقاتله! أمن بذل له نصرته فاستفعدته و استكفّه، أم من استنصره فتراخى عنه و بثّ المنون إليه، حتّى أتى قدره عليه.

كَلَّا وَاللَّهِ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا [١] [١].

و ما كنت لأعتذر من أنّى كنت أنقم عليه أحداثاً؛ فإن كان الذنب إليه إرشادى و هدايتى له؛ فربّ ملوم لا ذنب له.

و قد يستفيد الظنّه المتنصّح و ما أردت إلا الإصلاح ما استطعت، و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب.».

عرض الإمام عليه السّلام فى هذا المقطع إلى موقفه من عثمان، و ان معاوية جدير بالإجابة؛ لأنه من أسرته و إن كان ليس من أولياء دمه، و أعرب الإمام انه برىء من دم عثمان، و لا علاقه له فى ذلك، و إنّما المسؤول عن دمه معاوية فقد استنجد به عثمان، فلم يهب لنجدته، و كانت جيوش معاوية قريبه من يشرب فلم يسمح لها بنجدته حتى أجهز عليه، و كان الإمام عليه السّلام يأمر عثمان بالاستقامه فى سياسته و سلوكه إلا انه استجاب لآراء مروان الذى كان مسيطراً على جميع شؤنه، فأوقعه فى الفخ الذى نصبه الأمويون له ليتخذوا من مصرعه ورقه إلى تنفيذ أغراضهم...

و على أى حال فقد أخذ الإمام فى رسالته فى الاحتجاج على معاويه قائلاً:

«و ذكرت أنه ليس لى و لأصحابى عندك إلا السيف، فلقد أضحكت بعد استعبار [١]! متى ألفت بنى عبد المطلب عن الأعداء ناكلين، و بالسيف مخوفين؟!

فلبث قليلاً يلحق الهيجا حمل [٢]

فسيطلبك من تطلب، و يقرب منك ما تستبعد، و أنا مرقل [٣] نحوك فى جحفل من المهاجرين و الأنصار، و التّابعين لهم بإحسان، شديد زحامهم، ساطع قتاهم [٤]، متسربلين سراويل الموت [٥]؛ أحبّ اللقاء إليهم لقاء ربّهم، و قد صحبتهم ذريّه بدرّيّه، و سيوف هاشميّه، قد عرفت مواقع نصالها فى أخيك و خالك و جدّك و أهلّك و ما هى من الظّالمين ببعيد» [٦].

عرض الإمام فى هذا المقطع الأخير من رسالته إلى تهديد معاويه للإمام بالسلاح و القوى العسكريه التى يملكها فردّ عليه الإمام ساخراً و مستهزئاً، و انه و الاسره الهاشميه لا يرهّبهم الموت، و لا تخيفهم قوه العدو، و انهم على استعداد

ص: ٦٠

كامل لمناهضته يصحبهم المهاجرون و الأنصار و التابعون لهم باحسان و انهم جميعا فى شوق لملاقاه ربهم و الشهاده فى سبيله.
و كانت هذه الرساله خاتمه الرسائل التى دارت بينه و بين معاويه، و أعقت بعد ذلك استعداد الفريقين للحرب، و قد ذكرنا
عرضا لذلك فى بعض أجزاء الكتاب.

ص: ٦١

و بعد ما أحرز الإمام عليه السّلام النصر الحاسم على خصمه الجاهلي معاويه و بات الاستيلاء عليه قاب قوسين أو أدنى، منى الإمام عليه السّلام بانقلاب عسكري، فقد رفع جيش معاويه المصاحف الكريمة على الرماح و دعوا إلى المحاكمة على ضوئها فانخدع جيش الإمام بذلك و أصروا على الاستجابة لهم، و كان بعض أفراد قياده العامه فى معسكر الإمام على اتصال بمعاويه و اتفق معه على ذلك، و وقعت الفتنة فى جيش الإمام، و رفعت الأصوات بضروره إيقاف القتال، و إلاّ ناجزوا الإمام و قتلوه.

و كان على رأس القائلين بالتحكيم المناق الأشعث بن قيس، و من يتصل به من عملاء معاويه، فراحوا يجوبون فى معسكر الإمام و ينادون بضروره التحكيم.

احتجاج الإمام عليهم:

و اندفع الإمام عليه السّلام لإبطال مزاعم معاويه و اتباعه قائلاً لأصحابه:

«و يحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله، و أوّل من أجاب إليه، و ليس يحلّ لى و لا يسعنى فى دينى أن ادعى إلى كتاب الله فلا- أقبله، إنى إنّما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم، و نقضوا عهده و نبذوا كتابه، و لكننى قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم، و أنّهم ليسوا

العمل بالقرآن يريدون...»[١].

لقد أوضح الإمام لجيشه زيف ما دعوا إليه، وانه انما قاتل معاويه من أجل العمل بالقرآن، و تطبيق أحكامه، و انهم انما رفعوا المصاحف للكيد بهم و تضليلهم، و ليس لهم أيه صله بالقرآن، و لا يدينون بما فيه.

مناظره الإمام معهم:

و بعد ما أرغم على قبول التحكيم، و على انتخاب أبي موسى الأشعري ممثلا عن العراقيين، و عزله للإمام، انحاز الخوارج و هم ينادون بشعارهم «لا- حكم إلا- لله» فبعث الإمام إليهم عبد الله بن عباس فحاججهم و ابطل شبههم، فلم تغن حججه و منطقته الفياض معهم شيئا.

فانبرى إليهم الإمام عليه السلام فقال لهم:

«هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة، و من نطف فيه أو عنت فهو في الآخرة أعمى و أضلّ سبيلا».

ثم قال لهم:

«من زعيمكم؟».

فهتفوا جميعا: ابن الكواء.

فوجه إليه كلامه و شاركهم فيه قائلا:

«ما أخرجكم علينا؟».

حكومتكم يوم صفين.

«نشدتكم بالله أ تعلمون أنّهم حين رفعوا المصاحف، فقلتم: نجيبهم

إلى كتاب الله، قلت لكم: إنني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إنني صحبتهم، وعرفتهم أطفالا ورجالا، فكانوا شرّ رجال و شرّ أطفال، امضوا على حقكم و صدقكم إنمّا رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعه و و هنا و مكيده، فرددت على رأيي.

و قلت: لا، بل نقبل منهم، فقلت لكم: اذكروا قولي لكم و معصيتكم إياي، فلما أبيتّم إلاّ الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحياه القرآن و أن يميتا ما أماته القرآن، فإن حكما بحكم القرآن، فليس لنا أن نخالف حكم من حكم بما فى الكتاب، و إن أبيا فنحن من حكمهما برآء»[١].

و قد دحضت هذه المحاججه أوهام الخوارج، و أظهرت زيف ما يذهبون إليه، و هم يتحملون المسئوليه الكبرى فيما آلت إليه امور المسلمين، فهم الذين أرغموا الإمام على قبول التحكيم، و هم الذين فرضوا عليه أبا موسى الأشعري ممثلا عنهم فى التحكيم فأى مسئوليه بعد هذا تقع على الإمام عليه السّلام؟

مناظره اخرى للإمام معهم:

و بعد أن فشلت جميع الوسائل التى اتخذها الإمام لإقناع الخوارج فقد أشاعوا الفساد و التمرد و الرعب بين المسلمين، فلم يجد الإمام عليه السّلام طريقا لإعاده الأمن و الاستقرار إلاّ فتح باب الحرب معهم، و قد وجّه إليهم خطابا مشفوعا بالنصح و الإرشاد لهم قائلا:

«أيتها العصابة! إننى نذير لكم أن تصبحوا تلعنكم الامّه غدا، و أنتم

صرعى بإزاء هذا التّهر بغير برهان ولا- سنّه، ألم تعلموا أنّى نهيتكم عن الحكومه، و أخبرتكم أنّ طلب القوم لها مكيدته، و أنبأتكم أنّ القوم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن، و أنّى أعرف بهم منكم، و قد عرفتهم أطفالا، و عرفتهم رجالا، فهم شرّ رجال و شرّ أطفال، و هم أهل المكر و الغدر، و أنّكم إن فارقتمونى و رأيى جانبتم الخير و الحزم، فعصيتمونى و أكرهتمونى حتّى حكّمت، فلمّا أن فعلت شرطت و استوثقت، و أخذت على الحكّمين أن يحييا ما أحيا القرآن، و أن يميتا ما أمات القرآن، فاختلفا، و خالفا حكم الكتاب و السنّه و عملا بالهوى، فنبذنا أمرهم، و نحن على أمرنا الأوّل، فما نبؤكم و من أين اتيتم...».

و حكى هذا الاحتجاج إكراه الخوارج للإمام على التحكيم، و انه رفضه و لكنهم أصرّوا عليه، و ان الإمام عليه السّلام لم يوافق عليه إلّا بعد أن اشترط على الحكّمين أن يحكما بما وافق الكتاب و السنه، و لمّا لم يحكما بذلك كان حكمهما مرفوضا إلّا أنّ الخوارج لم يعوا كلام الإمام فردوا عليه قائلين:

إنّا حيث حكّمتنا الرجلين أخطأنا بذلك، و كنّا كافرين، و قد تبنا من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر و تبت كما تبنا فنحن معك و إلّا فاعتزلنا، و إن أبيت فنحن منابدوك على سواء.

فأنكر الإمام مقالتهم و قال:

«أبعد إيمانى باللّه، و هجرتى و جهادى مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أبوء و أشهد على نفسى بالكفر؟ لقد ضللت إذا و ما أنا من المهتدين.

و يحكم! بم استحلتتم قتالنا، و الخروج من جماعتنا؟ أ أن اختار الناس رجلين، فقالوا لهما: انظرا بالحقّ فيما يصلح العامه

ليعزل رجل و يوضع آخر مكانه، أحلّ لكم أن تضعوا سيوفكم على عواتقكم، تضربون بها هامات النَّاس، و تسفكون دماءهم؟! إن هذا لهو الخسران المبين» [١].

و لم تجد معهم هذه الحجج الناصحة التي أقامها الإمام عليهم فقد أصروا على الغي و العدوان، و قد اترعت نفوسهم بالجهل و الغباء، فشهروا سيوفهم، فقاتلهم أصحاب الإمام، فقتلوا عن آخرهم و لم يفلت منهم إلا تسعة [٢]، و قد أوضحنا ذلك في بعض أجزاء هذا الكتاب، و بهذا نطوى الحديث عن احتجاج الإمام و مناظراته مع المتمردين على حكومته.

مناظرته

اشاره

مع التصاری

ص: ٤٧

لَمَّا انتشر الإسلام في أنحاء الجزيرة، و عمّت فتوحاته الكثير من مناطق الشرق العربي خفّت جمهره من علماء النصارى في وفود متعدده إلى يثرب للتعرف على الدين الإسلامى، و معرفه خليفه الرسول صلى الله عليه و آله، و معهم كوكبه من المسائل المعقّده التى يشبه بعضها الألغاز أعدوها لامتحانها، فان اهتدى لحلها آمنوا بالإسلام و إلا بقوا على دينهم، فقد اعتقدوا أنّ أوصياء الأنبياء قد وهبهم الله طاقات من العلم لا تصعب عليهم أية مسأله مهما كانت معقّده.

و قد عرضت تلك الوفود مسائلهم على الخلفاء فلم يهتدوا للجواب عنها، و فزع بعض الصحابه إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و أحاطه علما بالأمر فسارع الإمام إلى الجامع و التقى بهم، و أجابهم عن مسائلهم، فأمنوا بالإسلام، و اهتدوا لاعتناقه و ايقنوا أنّ الإمام عليه السلام خليفه النبى صلى الله عليه و آله و ولى عهده.

و نعرض إلى طائفه من تلك المسائل التى سئل الخلفاء عنها، و عجزوا عن حلها و أجاب عنها الإمام عليه السلام:

وفد إلى المدينة جماعه من النصارى يتقدمهم الجاثليق و هو من علمائهم النابهين، و كان قدومهم بعد وفاه النبى صلى الله عليه و آله و تقلد أبى بكر للخلافه، فقال له الجاثليق: إنا وجدنا فى الإنجيل رسولا يخرج بعد عيسى، و قد بلغنا خروج محمد بن عبد الله، يذكر أنه ذلك الرسول، ففزعنا إلى ملكنا، فجمع وجوه قومنا، و انفذنا - أى الملك - فى التماس الحق... و قد فاتنا نبيكم محمد، و فيما قرأناه من كتبنا أنّ الأنبياء لا يخرجون إلا بعد إقامه أوصياء لهم يخلفونهم فى أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل، فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟ فانبرى عمر، فقال له: هذا - و أشار إلى أبى بكر خليفه رسول الله صلى الله عليه و آله...
فاتجه صوبه.

الجاثليق: خبرنا عن فضلكم علينا فى الدين، فإننا جئنا نسأل عن ذلك.

أبو بكر: نحن مؤمنون و أنتم كفار، و المؤمن خير من الكافر، و الإيمان خير من الكفر.

الجاثليق: هذه دعوى تحتاج إلى حجه، خبرنى أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟ أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسى، و لا علم لى بما عند الله.

الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن، أم أنا كافر عند الله؟ أبو بكر: أنت عندى كافر، و لا علم لى بحالك عند الله.

الجاثليق: ما أراك إلا شاكاً في نفسك و فيّ ... خبّرني أ لك عند الله منزله في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟ أبو بكر:
لى منزله في الجنّة أعرفها بالوعد، و لا أعلم هل أصل إليها أم لا.

الجاثليق: ترجو لى منزله في الجنّة؟ أبو بكر: أرجو لك.

الجاثليق: ما أراك إلا راجياً لى و خائفا على نفسك... أخبرنى هل احتويت على جميع علم النبى إليك؟ أبو بكر: لا، و لكن
أعلم ما أفضى لى علمه.

الجاثليق: كيف صرت خليفه للنبي و أنت لا- تحيط علما بما تحتاج إليه أمتة من علمه؟ و ثقل الجاثليق على عمر، فقد رأى منه
تعدّيا على أبى بكر فصاح به.

و سارع سلمان إلى الإمام و أحاطه علما بالأمر، فجاء إلى الجامع و التفت إلى الجاثليق، و قال له:

«سل يا نصرانيّ فو الذى خلق الحبّه، و برأ النّسمه لا تسألنى عمّا مضى و عما يكون إلا أخبرتك به عن نبى الهدى محمّد صلّى
الله عليه و آله».

الجاثليق: أخبرنى أ مؤمن عند الله أم عند نفسك؟ أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن فى عقيدتى.

الجاثليق: هذا كلام من يثق بدينه، أخبرنى عن منزلتك فى الجنّة ما هى؟ منزلتى مع النبى الأّمى فى الفردوس الأعلى، لا أرتاب
فى ذلك و لا أشكّ فى الوعد به من ربّى.

الجاثليق: بما ذا عرفت الوعد لك بالمنزله التى ذكرتها؟

بالحق المنزل، وصدق النبي المرسل.

الجاثليق: بما علمت صدق نبيك؟ بالآيات الباهرات، والمعجزات البينات.

الجاثليق: هذا طريق الحجّه لمن أراد الاحتجاج، اخبرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟ إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين، و يتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل، و لا مكان و هو اليوم على ذلك، لم يتغيّر من حال إلى حال.

الجاثليق: أحسنت أيها العالم و أوجزت في الجواب، أخبرني عن الله تعالى أ مدرك بالحواس عندك، فيسلك المسترشد في طلبه استعمال الحواس؟ أم كيف طريق المعرفه به إن لم يكن الأمر كذلك؟ تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار أو تدركه الحواس، أو يقاس بالناس، و الطريق إلى معرفته صنائعه الباهره للعقول الدالّه ذوى الاعتبار بما هو منها مشهود و معقول.

الجاثليق: صدقت هذا و الله هو الحقّ الذي ضلّ عنه التائهون في الجهالات، اخبرني عمّا قاله نبيكم في المسيح، و انه مخلوق من أين أثبت له الخلق، و نفى عنه الإلهيّة؟ اثبت له الخلق بالتقدير الذى لزمه، و التصوير و التغيّر من حال إلى حال، و الزيادة التى لم ينفك عنها و التقصان، و لم أنف عنه النبوه، و لا أخرجته من العصمه و الكمال، و قد جاءنا عن الله تعالى بأنّه مثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له: كن فيكون.

و جرت بعد ذلك احتجاجات بين الجاثليق و الإمام، فبهر الجاثليق من علوم

الإمام، و أعلن إسلامه قائلا: أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه و آله و أنّك وصى رسول الله، و أحقّ بمقامه، و أسلم الوفد الذى كان معه.

و انبرى عمر قال للجاثليق: الحمد لله الذى هداك إلى الحق و هدى من معك، و اعلم أنّ علم النبوه فى بيت صاحب النبوه، و الأمر بعده لمن خاطبت أولا برضى الامّه و اصطلاحها عليه، و تخبر صاحبك - أى الملك - بذلك و تدعوه إلى طاعه الخليفه.

فقال الجاثليق: عرفت أيها الرجل، و أنا على يقين من أمرى فيما أسررت و أعلنت [١].

و تمثلت روعه الاستدلال و قوه الحججه فى مناظره الإمام مع الجاثليق فقد استوعبت نفسه اعجابا بمواهب الإمام و عبقرياته الأمر الذى دعاه إلى اعتناق الإسلام.

ص: ٧٤

وفد إلى يثرب جمع من النصارى من الروم يتقدمهم راهب لمعرفه الخليفه من بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فدخلوا الجامع النبوي وفيه أبو بكر وقد احتفَّ به المهاجرون و الأنصار، فتقدم إليه الراهب و دار بينهما الحديث التالي بتصريف:

الراهب: أيها الشيخ ما اسمك؟ أبو بكر: عتيق.

الراهب: هل هناك اسم آخر؟ أبو بكر: الصديق.

الراهب: هل هناك اسم آخر؟ أبو بكر: لا.

الراهب: لست بصاحبي.

أبو بكر: ما حاجتك؟ الراهب: أنا من بلاد الروم جئت منها بيختي موقرا ذهابا لأسأل أمين هذه الامه عن مسأله إن أجابني عنها أسلمت، و فرقت عليكم هذا المال، و إن عجز رجعت إلى بلدي و معي المال، و لا أسلم.

أبو بكر: سل عمّا بدا لك.

الراهب: و الله لا أفتح الكلام حتى تؤمنى من سطوتك و سطوه أصحابك.

أبو بكر: أنت آمن، و ليس عليك بأس قل ما شئت.

الراهب: أخبرنى عن شىء ليس لله، و لا من عند الله، و لا يعلمه الله؟ أبو بكر لم يهتد للجواب.

و وجّه الراهب سؤاله إلى الصحابه فلم يهتدوا لحلّه، فانبرى سلمان الفارسى إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و أخبره بالأمر فأسرع إلى الجامع و معه السبطان الحسن و الحسين عليهما السلام، فقال أبو بكر للراهب: سل عليًا فإنه صاحبك، فتوجه الراهب صوب الإمام، و عرض عليه ما يلى:

الراهب: ما اسمك يا فتى؟ اسمى عند اليهود إليا، و عند النصارى إيليا، و عند والدى على، و عند امى حيدر.

الراهب: ما محلّك من نبيكم؟ أخى و صهرى و ابن عمى.

الراهب: أنت صاحبى و ربّ عيسى! أخبرنى عن شىء ليس لله، و لا من عند الله، و لا يعلمه الله؟ أمّا قولك: ما ليس لله، فإنّ الله تعالى ليس له صاحبه و لا ولد.

و أمّا قولك: و لا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد.

و أمّا قولك: لا يعلمه الله فإنّ الله لا يعلم له شريكا فى الملك.

أعلن الراهب إسلامه، و قام فقبل الإمام و قال له: أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمدا رسول الله، و أشهد أنّك أنت الخليفة، و أمين هذه الامّة، و معدن الدين

و الحكمه، و قدّم للإمام عليه السّلام ما معه من أموال، فلم يبرح الإمام من مكانه حتى أنفق المال بأجمعه على الفقراء، و انصرف الراهب، مع قومه و قد أعلنوا إسلامهم [١].

لقد وقف الراهب على الحقيقه، و تبين الواقع الرسالي، فأمن بالإمام عليه السّلام وصيا للرسول الأعظم، و خليفه له.

ص: ٧٧

وفد اسقف نجران على عمر بن الخطاب ليؤدى الجزية، فدعاه عمر إلى الإسلام، فأطرق الأسقف إلى الأرض لا يردّ جواباً، و دخل الإمام عليه السلام على القوم فاستقبل بحفاوه بالغه، و التفت الإمام إلى الأسقف، و تبادل معه المناظره التاليه:

الأسقف: أنتم تقولون: إنّ الجنّه عرضها السماوات و الأرض، فأين تكون النار؟ إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ و بهر الأسقف من علم الإمام، و التفت إليه يطلب منه الإذن بأن يسأل عمر بن الخطاب، فأذن له الإمام فقال له:

أنبئنى يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعه و لم تطلع مره اخرى؟ فعجز عمر عن الجواب و طلب من الإمام أن يجيبه.

هى أرض البحر الذى فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو و جنوده، ف وقعت عليها الشمس تلك الساعه، و لم تطلع عليها قبل و لا بعد، و انطبق البحر على فرعون و جنوده.

الأسقف: صدقت، أخبرنى عن شىء هو فى أهل الدنيا تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد؟

الأسقف: صدقت، اخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجنّ و لا من الإنس؟ ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيراً لا- يعلم ما يصنع به، فعند ذلك بعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءه أخيه.

الأسقف: صدقت، بقيت لي مسأله واحده أريد أن يخبرني عنها عمر و هي:

أين الله؟ فغضب عمر، فقال له الإمام:

لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول إنك قد عجزت.

و طلب عمر من الإمام أن يجيبه.

كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه و آله إذ أقبل إليه ملك فسلم عليه، فردّ عليه السّلام، فقال له النبيّ: أين كنت؟ قال: عند ربّي فوق سبع سماوات.

ثمّ أقبل ملك آخر فقال له: أين كنت؟ فقال: عند ربّي في مطلع الشّمس، ثمّ جاء ملك آخر فقال له: أين كنت؟ قال: كنت عند ربّي في مغرب الشّمس، إنّ الله تعالى لا يخلو منه مكان، و لا هو في شيء، و لا على شيء، و لا من شيء، و لا أصغر من ذلك و لا أكبر، يعلم ما في السّماوات و ما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، و لا خمسة إلّا هو

سادسهم، و لا أدنى من ذلك و لا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا.

لم يملك الاسقف اعجابه بمواهب الإمام، فقد علم أنه باب مدينة علم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و راح يعلن اسلامه قائلا:

أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، و أنك خليفه الله في أرضه، و وصى رسوله [١].

و حكت هذه المناظره مدى سعه علوم الإمام عليه السّلام و احاطته التامه بواقع التوحيد، و انه لا يضارعه أحد في فضله وسعه علومه.

ص: ٨٠

يقول الرواه: حدثت مشادّه بين الحارث بن سنان الأزدي و بين رجل من الأنصار، فرفع أمرهما إلى عمر، فلم ينتصف للحارث فارتدّ عن الإسلام، و لحق بقيصر، و كان الحارث قد نسي ما تعلّمه من القرآن الكريم سوى قوله تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [١] [١] و سمع قيصر هذه الآية فقال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل فإن أجابني عنها أطلقت ما عندي من الأسارى، و إن لم يجبني عنها عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم النصرانية، فمن قبلها منهم استعبدته، و من أبى قتلته، و كتب إلى عمر بمسائل كان منها:

١ - تفسير سوره الفاتحه.

٢ - الماء الذى ليس من الأرض، و لا من السماء؟ ٣ - عما يتنفّس و لا روح فيه؟ ٤ - عصا موسى مم كانت، و ما اسمها، و ما طولها؟ ٥ - جاريه بكر لأخوين فى الدنيا و فى الآخرة لواحد؟ و لئما عرضت هذه المسائل على عمر لم يهتد لحلها، ففزع إلى الإمام عليه السلام فعرضها عليه.

و كتب الإمام جواب هذه المسائل، و هذا نص ما كتبه بعد البسملة:

«من عليّ بن أبي طالب صهر محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ وارث علمه، وَ أقرب الخلق إليه، وَ وزيره، وَ من حَقَّتْ لَهُ الْوَلَايَةُ وَ امر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّه عين رسول الله، وَ زوج ابنته، وَ أبى ولده إلى قيصر ملك الروم.

أمّا بعد: فإنّي أحمد الله العزّي لا إله إلا هو عالم الخفيات، وَ منزل البركات، من يهدى الله فلا مضلّ له، وَ من يضلل الله فلا هادى له، وَ رد كتابك وَ أقرأنيهِ عمر بن الخطاب.

فأمّا سؤالك عن اسم الله تعالى فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء، وَ عون عن كلّ دواء.

وَ أمّا الرحمن فهو عون لكلّ من آمن به، وَ هو اسم لم يسمّ به غير الله الرحمن تبارك وَ تعالى.

وَ أمّا الرحيم فرحم من عصي وَ تاب وَ آمن وَ عمل صالحا.

وَ أمّا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ [١] فذلك ثناء على ربّنا تبارك وَ تعالى بما أنعم علينا.

وَ أمّا قوله: مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ [٢] فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وَ كلّ من كان في الدّنيا شاكّا أو جبارا أدخله النار، وَ لا يمتنع من عذاب الله عزّ وَ جلّ شاكّ وَ لا جبار، وَ كلّ من كان في الدّنيا طائعا مديما محافظا أدخله الجنّة برحمته.

وَ أمّا قوله: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ [٣] فإنّا نستعين بالله عزّ وَ جلّ من

الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم.

و أما قوله: إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ [١] فذلك الطريق الواضح من عمل في الدنيا عملا صالحا فإنه يسلكك على الصراط إلى الجنة.

و أميا قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ [٢] فتلك النعمة التي أنعمها الله عزّ وجلّ على من كان قبلنا من النبيين و الصّديقين فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

و أما قوله: غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ [٣] فأولئك اليهود بدلوا نعمه الله كفرا فغضب عليهم فجعل منهم القرده و الخنازير، فنسأل ربنا أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

و أما قوله: وَ لَا الضَّالِّينَ [٤] فأنت و أمثالك يا عابد الصّليب الخبيث، ضللتهم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام، فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتهم.

و أما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض و لا من السماء، فذلك الذي بعثه بلقيس إلى سليمان بن داود، و هو عرق الخيل إذا جرت في الحروب.

و أما سؤالك عما يتنفس و لا روح له فذلك الصبح إذا تنفس.

و أميا سؤالك عن عصا موسى ممّا كانت؟ و ما طولها؟ و ما اسمها؟ و ما هي؟ فإنّها كانت يقال لها البرئيه الزائده، و كان إذا كان فيها الرّوح زادت، و إذا خرجت منها الرّوح نقصت، و كانت من عوسج، و كانت عشره أذرع، و كانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام.

و أما سؤالك عن جاريه تكون في الدنيا لأخوين و في الآخرة لواحد، فتلك

النَّخْلَةَ فِي الدُّنْيَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِ مِثْلِي وَ لِلْكَافِرِ مِثْلُكَ، وَ نَحْنُ مِنْ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَ فِي الْآخِرَةِ لِلْمُسْلِمِ دُونَ الْكَافِرِ الْمَشْرِكِ، وَ هِيَ فِي الْجَنَّةِ وَ لَيْسَ فِي النَّارِ، وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: فِيهِمَا فَاكِحَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ [١] [١]».

ثم طوى الكتاب، و أنفذه إلى قيصر، فلما قرأه أعجب به، و عمد إلى الأسرى فأطلقهم و أسلم، و دعا أهل مملكته إلى الإسلام فثارت عليه النصارى و همّوا بقتله، فأعتذر منهم بأنه إنما أعلن إسلامه لاختبارهم فكفّوا عنه، و بقى كاتما اسلامه حتى مات [٢].

و انتهت هذه المناظره و هى قبس من جهاد الإمام عليه السّلام فقد نافح عنه فى جميع المواقف بسيفه و علمه و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض مناظراته مع النصارى.

مناظرته

اشاره

مع اليهود

ص: ٨٥

ناظر بعض علماء اليهود، و أعمدتهم الروحيه، الإمام عليه السّلام، فقد سألوه عن أعقد المسائل، و أكثرها غموضاً، و أشبهها بالألغاز، و ذلك لامتحانه و اكتشاف الواقع الرسالى المائل فيه، و قد أجابهم الإمام عنها جواب العالم الخبير، فلم يبق أى جانب من مسائلهم إلاّ- أجاب عنه بدقه و شمول و قد بهروا بسعه علومه، و إحاطته الكامله بأديانهم و بالكتب السماويه، و قد اعتنق بعضهم الإسلام لما رأوه من سعه علوم الإمام، و نعرض - فيما يلى - لبعض تلك المناظرات.

لَمَّا تَقَلَّدَ عمر الخِلافه بعد أبى بكر وفد عالم يهودى على عمر، وقد احتفَّ به جماعه من الصحابه كان من بينهم الإمام عليه السَّلام، فقال اليهودى لعمر: إنى رجل من اليهود و أنا علامتهم، قد أردت أن أسألك عن مسائل إن أخبرتني بها أسلمت، فقال عمر: وما هى ؟ قال ثلاث، و ثلاث، و واحده، و ان كان فى القوم أحد أعلم منك فأرشدنى، فأشار إلى الإمام عليه السَّلام، فاتجه صوبه، فقال له الإمام:

قلت: ثلاثا، و ثلاثا، و واحده أ لا قلت: سبعا؟... [١].

اليهودى : أسألك عن ثلاث، فإن أصبت فيهن أسألك عن الواحده، و إن أخطأت فى الثلاث الاولى، لم أسألك عن شىء...

ما يدريك إذا سألتنى فأجبتك أخطأت أم أصبت ؟ فاستخرج اليهودى كتابا عتيقا، و قال: هذا كتاب ورثته عن آبائى و أجدادى بإملاء موسى و خطَّ هارون، و فيه هذه الخصال التى أريد أن أسألك عنها.

بالله عليك إن أجبتك عنها بالصَّواب تسلّم ؟ اليهودى : لئن أجبتنى منها بالصَّواب لاسلمنَّ الساعه على يدىك [٢].

سل.

اليهودىّ : اخبرنى عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ و أوّل عين نبعت، و أوّل شجره نبتت.

أنتم تقولون: أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذى فى بيت المقدس، و كذبتهم، هو الحجر الأسود الذى نزل مع آدم من الجنّه.

اليهودىّ : اخبرنى عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ و أوّل عين نبعت، و أوّل شجره نبتت.

أنتم تقولون: أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذى فى بيت المقدس، و كذبتهم، هو الحجر الأسود الذى نزل مع آدم من الجنّه.

اليهودىّ : صدقت و الله إنه بخط هارون و إملاء موسى.

أمّا العين فأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التى ببيت المقدس، كذبتهم، هى عين الحياه التى غسل فيها التّون موسى، و هى العين التى شرب منها الخضر.

اليهودىّ : صدقت و الله إنّه بخط هارون و إملاء موسى.

اليهودىّ : و أمّا الثلاث الاخرى، كم لهذه الامّه من إمام هدى لا يضرهم من خذلهم ؟ اثنا عشر إماما.

اليهودىّ : صدقت.

اليهودىّ : صدقت.

اليهودىّ : أين يسكن نبيكم من الجنّه ؟ يسكن أعلاها درجه، و أشرفها مكانا فى جنّات عدن.

اليهودىّ : صدقت و الله انه بخط هارون و املاء موسى.

ص: ٩٠

اليهودىّ : فمن ينزل معه فى منزله ؟ ينزل معه اثنا عشر إماما.

اليهودىّ : صدقت.

اليهودىّ : كم يعيش وصيه - أى وصى النبى صلّى الله عليه وآله - بعده ؟ ثلاثين سنه.

اليهودىّ : يموت أو يقتل ؟ يضرب على قرنه فتخضب لحيته.

اليهودىّ: صدقت و الله انه بخط هارون و املاء موسى، ثم اعتنق اليهودى الإسلام [١].

و حكت هذه المناظره تصدى الإمام عليه السّلام لنشر الإسلام، و اشاعه قيمه بين الناس، و انه ليس هناك أحد يملك ما يملكه الإمام عليه السّلام من الطاقات العلميه.

ص: ٩١

وفد جماعه من اليهود على عمر بن الخطاب فى أيام خلافته، فقالوا له: أنت والى هذا الأمر بعد نبيكم؟ و أتيناك نسألك عن أشياء إن أخبرتنا بها آمننا و صدّقناك، فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم.

اليهود: أخبرنا عن أقفال السموات السبع، و مفاتيحها، و أخبرنا عن قبر سار بصاحبه، و أخبرنا عن أنذر قومه ليس من الجن و لا من الإنس، و أخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس و لم تعد إليه، و أخبرنا عن خمسه لم يخلقوا فى الأرحام، و عن واحد و عن اثنين و ثلاثه و أربعة و خمسه و ستة و سبعة و ثمانية و تسعه و عشره و حادى عشر و ثانى عشر؟

و أطرق عمر برأسه و لم يهتد للجواب، و اعتذر أنّ هذه المسائل لا يعلم بها إلاّ الله، و لكن يجيبكم عنها ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه و آله فأرسل خلفه فلما حضر قال له عمر:

يا أبا الحسن إنّ اليهود سألونى عن أشياء لم أجبهم عنها، و قد ضمنوا إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبي صلّى الله عليه و آله فعرض اليهود عليه مسائلهم و هى:

اليهود: ما أقفال السماوات؟ الشّرك بالله.

اليهود: ما مفاتيحها؟ قول لا إله إلاّ الله.

اليهود: ما القبر الذي سار بصاحبه ؟ الحوت الذي سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

اليهود: ما الذي أنذر قومه لا من الجن و لا من الإنس ؟ تلك نملة سليمان بن داود.

اليهود: ما الموضع الذي طلعت الشمس و لم تعد إليه ؟ ذلك البحر الذي أنجى الله عزّ و جلّ فيه موسى و أغرق فرعون.

اليهود: ما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام ؟ آدم و حواء و عصا موسى و ناقه صالح و كبش إبراهيم.

اليهود: ما الواحد؟ الله الواحد القهار.

اليهود: ما الاثنان ؟ آدم و حواء.

اليهود: ما الثلاثة ؟ جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل.

اليهود: ما الأربعة ؟ التوراه و الإنجيل و الزبور و الفرقان.

اليهود: ما الخمسة ؟ خمس صلوات مفروضات على النبيّ صلى الله عليه و آله.

اليهود: ما الستة ؟

قول الله عزّ وجلّ: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ [١] [١].

اليهود: ما السبعة؟ قول الله عزّ وجلّ: وَ بَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا [٢] [٢].

اليهود: ما الثمانية؟ قول الله عزّ وجلّ: وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ [٣] [٣].

اليهود: ما التسعة؟ الآيات المنزّله على موسى بن عمران.

اليهود: ما العشرة؟ قول الله عزّ وجلّ: وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ اتَّمَمْنَا بِعَشْرِ [٤] [٤].

اليهود: ما الحادي عشر؟ قول يوسف لأبيه: إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا [٥] [٥].

اليهود: ما الاثنا عشر؟ قول الله عزّ وجلّ لموسى: إِضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [٦] [٦].

و أسلموا على يد الإمام، و جرى بينهم حديث أعرضا عن ذكره [٧].

و وفد إلى يثرب عالم يهودى من أهل الشام كان قد قرأ التوراه و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء، فالتقى بكوكبه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله كان من بينهم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام و حبر الامه عبد الله بن عباس و أبو معبد الجهنى، و جرت بينه و بين الإمام عليه السلام مناظره متشعبه قد استوعبت وقتا كثيرا لطولها، و نحن نذكر معظمها، فقد التفت اليهودى إلى الجماعه الجالسين و قال لهم:

يا أمه محمد ما تركتم لنبى درجه، و لا لمرسل فضيله إلا أنحلتموها نيكم، فهل تجيبونى عما أسألکم عنه؟ فأمسك القوم عن جوابه، سوى الإمام فقد انبرى إليه قائلا:

«نعم، ما أعطى الله عزّ و جلّ نبيا درجه، و لا مرسلا فضيله، إلا جمعها لمحمد صلى الله عليه و آله، و زاد محمدا صلى الله عليه و آله على الأنبياء أضعافا مضاعفه...» اليهودى: هل أنت مجيبى؟ نعم، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه و آله ما يقتر الله به أعين المؤمنين، و يكون نفسه فيه إزاله لشكّ الشاكين فى فضائله، إنه صلى الله عليه و آله كان إذا ذكر لنفسه فضيله قال: و لا فخر، و أنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء، و لا منتقص لهم، و لكن شكرا لله على ما أعطى محمدا صلى الله عليه و آله مثل ما أعطاهم و ما زاده الله، و ما فضله عليهم...

اليهودىّ : إني أسألك فأعدّ له جوابا.

هات.

اليهودىّ : هذا آدم أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمد شيئا من هذا؟ لقد كان ذلك، و لئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ سجودهم لم يكن سجود طاعه، و أنّهم عبدوا آدم من دون الله عزّ و جلّ ، و لكن اعترافا لآدم بالفضيله و رحمه من الله له، و محمّد صلّى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إنّ الله تعالى صلّى عليه فى جبروته و الملائكة بأجمعها، و تعبّد المؤمنون بالصّلاه عليه [١] فهذه زياده له.

اليهودىّ : إنّ آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته.

لقد كان كذلك، و محمّد نزل عليه ما هو أكبر من هذا، قال الله عزّ و جلّ :

لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ [١] [٢] إنّ محمّدا غير مواف فى القيامه بوزر، و لا مطلوب فيها بذنّب.

اليهودىّ : إنّ إدريس رفعه الله عزّ و جلّ مكانا عليّنا، و أطعمه من تحف الجنه بعد وفاته.

لقد كان كذلك، و محمّد صلّى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إنّ الله جلّ ثناؤه قال فيه: وَ رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ [٢] [٣] فكفى بهذا من الله رفعه، و لئن اطعم إدريس من تحف الجنّه بعد وفاته، فإنّ محمّدا صلّى الله عليه و آله اطعم فى الدّنيا فى حياته، بينما هو يتضوّر جوعا أتاه جبرئيل بجام من الجنّه فيه تحفه...

ص: ٩٤

فناولها أهل بيته، فهم أن يتناولها بعض الصحابه، فتناولها جبرئيل فقال له:

كلها فإنها تحفه من الجئه أتحنك الله عزّ وجلّ بها وإنها لا تصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ، فأكلنا منها، وإنّي لأجد حلاوتها ساعتى هذه.

اليهودي: هذا نوح صبر في ذات الله عزّ وجلّ، وأعذر قومه إذ كذب.

لقد كان كذلك، ومحمد صبر في ذات الله، وأعذر قومه إذ كذب وشرّد، وحصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلا ناقة و شاه فأوحى الله تعالى إلى جابيل ملك الجبال أن شقّ الجبال، و أنته إلى أمر محمّد فأتاه فقال له: إنّي قد امرت لك بالطاعة، فإنّ امرت أن اطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها... قال عليه الصّلاه والسّلام: إنّما بعثت رحمه. ربّ اهد أمّتي فإنّهم لا يعلمون... إنّ نوحا لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّه القرابه، وأظهر عليهم شفقه فقال:

رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي [١][١] فقال الله تبارك و تعالى اسمه: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ [٢][٢] أراد جلّ ذكره أن يسّليه بذلك، ومحمّد صلّى الله عليه و آله لما غلبت عليه من قومه المعانده شهر عليهم سيف النّقمه و لم تدركه فيهم رقّه القرابه.

اليهودي: إنّ نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر؟ لقد كان كذلك، و كانت دعوته دعوه غضب، و محمّد صلّى الله عليه و آله هطلت له السّماء بماء منهمر رحمه، إنّهُ لَمَيَا هاجر إلى المدينه أتاه أهلها في يوم جمعه، فقالوا له: يا رسول الله، احتبس القطر، و اصفرّ العود، و تهافت الورق، فرفع يده المباركه حتّى رثى بياض إبطيه، و ما ترى في السّماء سحابه، فما برح حتّى

سقاها الله، حتى إنَّ الشابَّ المعجب بشبابه لهَمَّتْه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر على ذلك من شدَّة السَّيل، فدام اسبوعاً، فأتوه في الجمعه الثانيه فقالوا: يا رسول الله، لقد تهدمت الجدر، واحتبس الرِّكب و السَّيفر، فضحك صلى الله عليه وآله وقال: هذه سرعه ملاله ابن آدم، ثم قال: اللهمَّ حوالينا ولا علينا، اللهمَّ في اصول الشَّيح و مراتع البقع، فرئى حوالى المدينه يقطر المطر قطرا، و ما يقع فى المدينه قطره لكرامته على الله عزَّ و جلَّ .

اليهودى: إنَّ هودا قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل لمحمد صلى الله عليه وآله شيئا من هذا؟ لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه وآله اعطى ما هو أفضل من هذا، إنَّ الله عزَّ و جلَّ قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق، إذ أرسل عليهم ريحا تذر الحصى، و جنودا لم يروها فزاد الله تبارك و تعالى محمدا صلى الله عليه وآله على هود بثمانيه آلاف ملك، و فضله على هود، بأنَّ ريح عاد ريح سخط و ريح محمد صلى الله عليه وآله ريح رحمه، قال الله تبارك و تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا [١] [١].

اليهودى: إنَّ صالحا أخرج الله له ناقه جعلها عبره لقومه.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه وآله اعطى ما هو أفضل من ذلك، إنَّ ناقه صالح لم تكلم صالحا، و لم تشهد له بالنبوه، و محمد صلى الله عليه وآله بينما نحن معه فى بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا، ثم رغا فأنطقه الله عزَّ و جلَّ فقال:

يا رسول الله، إنَّ فلانا استعملنى حتى كبرت، و يريد نحرى فأنا أستعيز بك منه، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه، فوهبه له و خلاه...

اليهودى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ أَحَاطَتْ دَلَالَتُهُ بِعِلْمِ الْإِيمَانِ بِهِ ؟ لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَ اعطى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَ أَحَاطَتْ دَلَالَتُهُ بِعِلْمِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَ تَيَقَّظَ إِبْرَاهِيمُ وَ هُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَانَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، قَدِمَ تِجَارٌ مِنَ النَّصَارَى فَتَزَلُّوا بِتِجَارَتِهِمْ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمَرُوهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ فَعَرَفَهُ بِصِفَتِهِ وَ رَفَعْتَهُ، وَ خَبَرَ مَبْعُوثَهُ وَ آيَاتِهِ فَقَالُوا لَهُ: يَا غَلَامُ، مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ. قَالُوا: مَا اسْمُ أَبِيكَ ؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ. قَالُوا: مَا اسْمُ هَذِهِ - وَ أَشَارُوا إِلَى الْأَرْضِ - قَالَ: الْأَرْضُ، ثُمَّ قَالُوا فَمَا اسْمُ هَذِهِ ؟ وَ أَشَارُوا إِلَى السَّمَاءِ ؟ قَالَ: السَّمَاءُ. قَالُوا: فَمَنْ رَبُّهُمَا ؟ قَالَ: اللَّهُ، ثُمَّ انْتَهَرَهُمْ وَ قَالَ: أَلَا تَشْكُرُونِ فِي اللَّهِ عِزِّ وَ جَلِّ ؟ وَ يَحْكُ يَا يَهُودَى ! لَقَدْ تَيَقَّظَ بِالاعْتِبَارِ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عِزِّ وَ جَلِّ مَعَ كُفْرِ قَوْمِهِ، إِذْ هُوَ بَيْنَهُمْ يَسْتَقْسِمُونَ بِالْأَزْلَامِ، وَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَ هُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

اليهودى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَجَبَ عَنِ نَمْرُودَ بِحِجَابِ ثَلَاثَةِ ؟ لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَجَبَ عَمَّنْ أَرَادَ قَتْلَهُ بِحِجَابِ خَمْسَةِ، فَثَلَاثَةٌ بِثَلَاثَةِ، وَ اثْنَانِ فَضْلًا، قَالَ اللَّهُ عِزِّ وَ جَلِّ : وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سِدًّا [١] [١] فَهَذَا الْحِجَابُ الْأَوَّلُ، وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سِدًّا [٢] فَهَذَا الْحِجَابُ الثَّانِي، فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ [٣] فَهَذَا الْحِجَابُ الثَّلَاثُ، ثُمَّ قَالَ: وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا [٤] [٢] فَهَذَا الْحِجَابُ الرَّابِعُ، ثُمَّ قَالَ: فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ [٥]

مُقَمَّحُونَ [١] [١]، فهذه حجب خمسه.

اليهودى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ بَهَتَ الَّذِي كَفَرَ بِبِرْهَانِ نُبُوَّتِهِ.

لقد كان كذلك، و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أتاها مكذَّب بالبعث بعد الموت و هو ابى بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه
ثم قال:

يا محمد مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ [٢] فَأَنْطِقِ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِمَحْكَمِ آيَاتِهِ، وَ بَهْتَهُ بِبِرْهَانِ نُبُوَّتِهِ، فَقَالَ: يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [٣]، فانصرف مبهورا.

اليهودى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ جَدُّ أَصْنَامِ قَوْمِهِ غَضِبَا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ .

لقد كان كذلك، و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قد نكس عن الكعبه ثلاث مائه و ستين صنما، و نفاها عن جزيره العرب، و أذلَّ
من عبدها بالسيف.

اليهودى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ اضْجَعُ وَلَدَهُ وَ تَلَّ لِلْجَبِينِ.

لقد كان كذلك، و لقد اعطى إِبْرَاهِيمَ بعد الاضطجاع الفداء، و محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اصيب بأفجع منه فجيعة إِنَّه وقف
على عمه حمزه أسد الله، و أسد رسوله، و ناصر دينه، و قد فزق بين روحه و جسده، فلم بين عليه حرقه، و لم يفض عليه عبره، و
ذلك ليرضى الله عزَّ و جلَّ بصبره، و يستسلم لأمره، فى جميع الفعال.

و قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: «لو لا- أن تحزن صفته لتركته حتى يحشر من بطون السباع و حواصل الطير، و لو لا أن يكون سنه
بعدي لفعلت ذلك».

اليهودى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أَسْلَمَهُ قَوْمَهُ إِلَى الْحَرِيقِ فَصَبَرَ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ النَّارَ عَلَيْهِ

بردا و سلاما، فهل فعل بمحمّد شيئا من ذلك؟ لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله لما نزل بخبير سمّته الخبيريه فصير الله السمّ في جوفه بردا و سلاما إلى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

اليهودى: إنّ يعقوب أعظم إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه و مريم ابنه عمران من بناته.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله أعظم في الخير نصيبا منه؛ إذ جعل فاطمه سيده نساء العالمين من بناته و الحسن و الحسين عليهما السلام من حفدته.

اليهودى: إنّ يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن.

لقد كان كذلك، و كان حزن يعقوب بعده تلاق، و محمد صلى الله عليه و آله قبض ولده إبراهيم قرّه عينه في حياته، و خصّيه بالاختبار ليعظم له الادّخار فقال صلى الله عليه و آله:

«تحنن النفس و يجزع القلب، و إنّنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، و لا نقول:

ما يسخط الرّب»، في كلّ ذلك يؤثر رضا الله عزّ ذكره، و الاستسلام له في جميع الفعال.

اليهودى: إنّ يوسف قاسى مراره الفرقة، و حبس في السجن توقيا للمعصيه، فألقى في الجبّ وحيدا.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله قاسى مراره الغربه، و فراق الأهل و الأولاد و المال، مهاجرا من حرم الله تعالى و آمنه، فلمّا رأى الله تعالى كتابته، و استشعاره الحزن أراه تبارك و تعالى اسمه رؤيا توازى رؤيا يوسف في تأويلها، و أبان للعالمين صدق تحقيقها فقال:

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤْسِهِمْ وَ مَقْصِرِينَ لَا تَخَافُونَ [١] [١] و لئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين، و قطع منه أقاربه و ذوو الرّحم و ألجئوه له إلى أضيق المضيق، فقد كادهم الله عزّ ذكره كيدا مستبينا؛ إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعه رحمه، و لئن كان يوسف القى في الجبّ فلقد حبس محمد نفسه مخافه عدوّه في الغار حتّى قال لصاحبه: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا [٢] [٢] و مدحه الله بذلك في كتابه.

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤْسِهِمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ [١] [١] و
لئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله نفسه في الشعب ثلاث سنين، وقطع منه أقاربه و ذوو الرحم
و ألقوه له إلى أضيقت المضيق، فقد كادهم الله عز ذكره كيدا مستبينا؛ إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في
قطيعه رحمه، و لئن كان يوسف القى في الجب فلقد حبس محمد نفسه مخافه عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: لا تحزن إن الله
معنا [٢] [٢] و مدحه الله بذلك في كتابه.

اليهودي: هذا موسى بن عمران آتاه الله عز و جل التوراه التي فيها حكم الله.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل منه، اعطى سورة البقره و المائده و طواسين و طه و نصف
المفصل و الحواميم بالتوراه، و اعطى نصف المفصل و التساييح بالزبور، و اعطى سورة بنى إسرائيل و براءه، بصحف إبراهيم و
صحف موسى، و زاد الله عز و جل محمدا صلى الله عليه و آله السبع الطوال، و فاتحه الكتاب و هى السبع المثاني و القرآن
العظيم و اعطى الكتاب و الحكمه.

اليهودي: إن موسى ناجاه الله عز و جل على طور سيناء.

لقد كان كذلك، و لقد أوحى الله عز و جل إلى محمد صلى الله عليه و آله عند صدره المنتهى، فمقامه فى السماء محمود، و
عند منتهى العرش مذكور.

اليهودي: ألقى الله على موسى محبه منه.

ص:

لقد كان كذلك، لقد أعطى الله محمدا ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله عليه محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل الشهادته، فلا تتم الشهادته إلا أن يقال: أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله... فلا يرفع صوت بذكر الله إلا رفع بذكر محمد معه.

اليهودى: لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزله موسى عند الله.

لقد كان كذلك، و لقد لطف الله جل ثناؤه لأمم محمد صلى الله عليه و آله بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت: شهد الله و العالمون أن محمدا صلى الله عليه و آله منتظر، و شهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه فى الأسفار، و بلطف الله عز وجل ساقه إليها و أوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده، و رأت فى المنام أنه قيل لها: إن ما فى بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمدا، فاشتق الله له اسما من أسمائه، فالله المحمود، و هذا محمد.

اليهودى: إن موسى بن عمران أرسله الله إلى فرعون، و أراه الآيه الكبرى.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله أرسله إلى فراعنه شتى، مثل أبى جهل بن هشام، و عتبه بن ربيعة، و شيبه، و أبى البختري، و النضر بن الحارث، و ابى بن خلف، و منبه و نبيه ابنى الحجاج و إلى الخمسة المستهزين:

الوليد بن المغيرة المخزومى، و العاص بن وائل السهمى، و الأسود بن عبد يغوث الزهرى، و الأسود بن المطلب، و الحرث بن أبى الطلاله، فأراهم الآيات فى الآفاق، و فى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .

اليهودى: لقد انتقم الله عز وجل لموسى من فرعون.

لقد كان كذلك، و لقد انتقم الله جل اسمه لمحمد صلى الله عليه و آله من الفراعنه. فأما

المستهزءون فقد قال الله تعالى: إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ [١] [١] فقتل الله كل واحد بغير قتله صاحبه فى يوم واحد، فأما الوليد فمَرَّ بنبل لرجل من خزاعه قد راشه و وضعه فى الطريق فأصابته شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه، فمات و هو يقول: قتلنى ربّ محمّد صلّى الله عليه و آله.

و أما العاص بن وائل فإنه خرج فى حاجه إلى موضع فتدهده [٢] تحته حجر، فسقط فتقطع قطعه قطعه، فمات و هو يقول: قتلنى ربّ محمّد صلّى الله عليه و آله.

و أما الأسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنه زمعه، فاستظلّ بشجره فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجره، فقال لغلامه: امنع عنى هذا، فقال: ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلاّ نفسك، فقتله و هو يقول: قتلنى ربّ محمّد صلّى الله عليه و آله.

و أما الأسود بن المطّلب فإنّ النّبىّ صلّى الله عليه و آله دعا عليه أن يعمى الله بصره، و أن يثكله بولده، فلمّا كان فى ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقه خضراء فضرب بها وجهه، فعمى، و بقى حتى أثكله الله بولده.

و أما الحرث بن أبى الطّلاله فإنه خرج من بيته فى السّيموم فتحولّ حبشيا فرجع إلى أهله، فقال: أنا الحرث، فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول: قتلنى ربّ محمّد صلّى الله عليه و آله.

اليهودى: إنّ موسى بن عمران قد أعطى العصا فكانت تتحول ثعبانا.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إن رجلا كان يطلب أبا جهل بن هشام دينا عن جزور كان قد اشتراه منه، فاشتغل أبو جهل بشرب الخمر و لم يدفع للرجل دينه، فشكا حاله إلى رجل و كان من المستهزئين بالنبي ، فقال له: أدلك على رجل يستخرج حَقِّكَ؟ قال: نعم، فدله على النبي صلى الله عليه و آله و كان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إلى حاجه فأسخر به و أردّه، فأتى الرجل إلى النبي صلى الله عليه و آله و قال له: بلغنى أن بينك و بين عمرو بن هشام حسن صداقه، و أنا استشفع بك إليه فأجابته إلى ذلك و قام معه، فطرق بابه فخرج أبو جهل فقال له: أد إلى الرجل حقه، فقام مسرعا و أدى إليه حقه، فلما اجتمع أبو جهل بأصحابه قال له بعضهم: فعلت ذلك فرقا من محمد صلى الله عليه و آله؟ فقال: و يحكم! اعذروني إنه لما أقبل إلى رأيت عن يمينه رجلا بأيديهم حراب تتلأأ، و عن يساره ثعبانان تلمع النيران من أبصارهما لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب و يقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما اعطى موسى.

و لقد كان النبي صلى الله عليه و آله يؤذى قريشا بالدعاء، فقام يوما فسفّه أحلامهم، و عاب دينهم، فشتّم أصنامهم، و ضللّ آباءهم، فاغتموا من ذلك غمّا شديدا، فقال أبو جهل: و الله! للموت خير لنا من الحياه، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيقتل به؟ فقالوا له: لا، فقال: أنا أقتله فإن شاء بنو عبد المطلب قتلوني به و إلا تركوني، فقالوا له: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي خيرا لا تزال تذكر به.

قال أبو جهل: إنه كثير السجود حول الكعبه، فإذا جاء و سجد أخذت حجرا فشدخته به، فجاء رسول الله صلى الله عليه و آله فطاف بالبيت سبعا ثم صلى و أطال

السَّيِّجُودِ، فَأَخَذَ أَبُو جَهْلٍ حَجْرًا فَأَتَاهُ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ، فَلَمَّا أَنْ قَرِبَ مِنْهُ أَقْبَلَ فَحَلَّ - أَيْ ثَعْبَانَ - مِنْ قَبْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاعْرَافَاهُ، فَلَمَّا أَنْ رَأَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَرَعَ مِنْهُ وَارْتَعَدَتْ يَدُهُ وَطَرَحَ الْحَجْرَ فَشَدَخَ رِجْلَهُ فَرَجَعَ مَدْمِيًّا مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ يَفِيضُ عِرْقًا، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا رَأَيْتَكَ كَالْيَوْمِ؟ قَالَ: وَيَحْكُمُ! اعْذِرُونِي فَإِنَّهُ أَقْبَلَ مِنْ عِنْدِهِ فَحَلَّ فَاعْرَافَاهُ كَادَ أَنْ يَبْتَلِعَنِي فَرَمَيْتُ الْحَجْرَ فَشَدَخَنِي.

اليهودي: إِنَّ مُوسَى قَدْ أَعْطَى الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فَهَلْ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؟ لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ أَعْطَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا. إِنَّ نُورًا كَانَ يَضِيءُ عَنْ يَمِينِهِ حَيْثَمَا جَلَسَ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَيْنَمَا جَلَسَ، وَكَانَ النَّاسُ يَرُونَهُ.

اليهودي: إِنَّ مُوسَى قَدْ ضَرَبَ لَهُ فِي الْبَحْرِ طَرِيقَ فَهَلْ فَعَلَ بِمُحَمَّدٍ شَيْءٌ مِنْ هَذَا؟ لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، خَرَجْنَا مَعَهُ إِلَى حَنِينٍ فَإِذَا نَحْنُ بِوَادِ يَشْخَبُ - أَيْ يَسِيلُ - فَقَدَرْنَاهُ فَإِذَا هُوَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ قَامَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَدُوُّ مِنْ وَرَائِنَا وَالْوَادِي أَمَامَنَا كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرِكُونَ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَثَمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ نَبِيٍّ مَرْسَلًا دَلَالَةً فَأَرْنِي قَدْرَتَكَ» وَرَكِبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَعَبَّرَتِ الْخَيْلُ لَا تَنْدِي حَوَافِرَهَا، وَالْإِبِلُ لَا تَنْدِي أَخْفَافَهَا، فَرَجَعْنَا فَكَأَنَّ فَتَحْنَا فَتَحَا.

اليهودي: إِنَّ مُوسَى قَدْ أَعْطَى الْحَجْرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا.

لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ، وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا نَزَلَ الْحَدِيثِيَّةَ وَحَاصَرَهُ أَهْلُ مَكَّةَ، أَعْطَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّ أَصْحَابَهُ شَكُوا إِلَيْهِ الظُّمَأَ، وَ أَصَابَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى التَّقَتْ حَوَاصِرُ الْخَيْلِ، فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَدَعَا بِرُكُوهِ يَمَانِيَّتِهِ ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ الْمُبَارَكَةَ فِيهَا فَتَفَجَّرَتْ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ عَيُونَ الْمَاءِ، فَصَدَرْنَا وَصَدَرَتِ الْخَيْلُ رَوَاءَ،

و ملأنا كلّ مزاده و سقاء... الخ.

اليهودي: إنّ موسى قد اعطى المنّ و السلوى، فهل اعطى محمد صلّى الله عليه و آله نظير هذا؟ لقد كان كذلك، و محمد صلّى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ و جلّ أحلّ له الغنائم و لامّته، و لم تحلّ لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ و السلوى، ثمّ زاده بأن جعل التّيه - أى تيه عمل الخير - له و لامّته بلا عمل عملا صالحا، و لم يجعل لأحد من الامم ذلك قبله، فإذا همّ أحدهم بحسنه و لم يعملها كتبت له حسنه، و إن عملها كتبت له عشرا.

اليهودي: إنّ موسى قد ظلل عليه الغمام.

لقد كان كذلك، و قد فعل ذلك لموسى فى التّيه، و اعطى محمد صلّى الله عليه و آله أفضل من هذا إنّ الغمامه كانت تظله من يوم ولد إلى يوم قبض، فى حضره و أسفاره، فهذا أفضل ممّا اعطى موسى.

اليهودي: هذا داود قد لّين الله له الحديد فعمل منه الدرّوع.

لقد كان كذلك، و محمد صلّى الله عليه و آله قد اعطى ما هو أفضل منه، إنّ الله عزّ و جلّ له الصّمّ الصّخور الصّلاب، و جعلها غارا، و لقد غارت الصّخره تحت يده بيت المقدس لّينه حتّى صارت كهبيئه العجين و قد رأينا ذلك، و التمسناه تحت رايته.

اليهودي: إنّ داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

لقد كان كذلك، و محمد صلّى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ و جلّ إذا قام إلى الصّلاه، سمع لصدّره و جوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدّه البكاء، و قد آمنه الله عزّ و جلّ من عقابه فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه،

ص: ١٠٧

و يكون إماما لمن اقتدى به، و لقد قام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه و اصفرَّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك، فقال الله عزَّ و جلَّ :

طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشتقى [١] [١] بل لتسعد به، و لقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له:

يا رسول الله، أليس الله عزَّ و جلَّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر؟ قال: بلى أ فلا أكون عبدا شكورا...
اليهودي: إنّ سليمان اعطى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

لقد كان كذلك، و محمّد صلي الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل منه، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله، و هو ميكائيل، فقال له:

يا محمّد، عش ملكا منعمًا، و هذه مفاتيح خزائن الأرض معك، و تسير معك جبالها ذهبا و فضّه، لا ينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء، فأوماً إلى جبرئيل، و كان خليله من الملائكة فأشار إليه: أن تواضع، فقال:

بل أعيش عبدا آكل يوما، و لا- آكل يومين، و ألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي فزاده الله الكوثر و أعطاه الشّفاعه، و ذلك أعظم من ملك الدّنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرّه، و وعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش، فهذا أفضل ممّا اعطى سليمان بن داود.

اليهودي: إنّ سليمان قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهر و رواحها شهر.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إنه اسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيره شهر، و عرج به فى ملكوت السماوات مسيره خمسين ألف عام فى أقل من ثلث ليله حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى، فدلى له من الجنة رفر ف أخضر و غشى النور بصره، فرأى عظمه ربّه عزّ و جلّ بفؤاده، و لم يرها بعينه فكان كقاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التى فى سورة البقره لله ما فى السماوات و ما فى الأرض و إن تبيدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء و الله على كل شىء قدير [١]

اليهودىّ : هذا يحيى بن زكريا اوتى الحكم صبيًا و الحلم و الفهم، و أنّه كان يبكى من غير ذنب و كان يواصل الصوم.

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان فى عصر لا أوثان فيه و لا جاهليته، و محمد صلى الله عليه و آله اوتى الحكم و الفهم صبيًا بين عبده الأوثان و حزب الشيطان، و لم يرغب لهم فى صنم قطّ ، و لم ينشط لأعيادهم، و لم ير منه كذب قطّ ، و كان أمينًا، صدوقًا، حليما، و كان يواصل صوم الأسبوع و الأقل و الأكثر، فيقال له فى ذلك: فيقول: إنى لست كأحدكم، إنى أظلّ عند ربّى، فيطعمنى، و يسقيني، و كان يبكى حتى يتلّ مصلاه خشيه من الله عزّ و جلّ من غير جرم.

اليهودىّ : إن عيسى بن مريم يزعمون أنه تكلم فى المهد صبيًا.

لقد كان كذلك، و محمد سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض، و رافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفّته بالتوحيد، و بدا من فيه نور رأى أهل مكّه منه قصور بصرى من الشام و ما يليها، و القصور الحمر من أرض اليمن و ما يليها، و القصور البيض من اسطخر و ما يليها... و لقد أضاءت الدنيا ليله ولد النبي صلى الله عليه و آله... الخ.

اليهودي: إنّ عيسى يزعمون أنه أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله عزّ و جلّ .

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله اعطى ما هو أفضل من ذلك، أبرأ ذا العاهه من عاهته، فبينما هو جالس إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقالوا:

يا رسول الله، إنّه قد صار من البلاء كهيه الفرخ لا ريش عليه، فأتاه، فإذا هو كهيه الفرخ من شدّه البلاء، فقال:

قد كنت تدعو في صحّتك دعاء؟ قال: نعم، كنت أقول: يا ربّ السماء، أيما عقوبه معاقبي بها في الآخره فعجلها لي في الدنيا.

فقال له النبي صلى الله عليه و آله: ألا قلت: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ [١] [١]، فقالها، فكأنما نشط من عقال، و قام صحيحا و خرج معنا...

و ذكر الإمام بوادر كثيره ممن ابتلوا بالأرض و العاهات، و عافاهم الله تعالى ببركه النبي صلى الله عليه و آله. و من بنود هذه المناظره:

اليهودى : إنّ عيسى بن مريم يزعمون أنه أنبا قومه بما يأكلون و ما يدّخرون فى بيوتهم.

لقد كان كذلك، و محمد فعل ما هو أكثر من ذلك إنّ عيسى أنبا قومه بما كان من وراء حائط ، و محمد صلى الله عليه و آله أنبا عن مؤته و هو عنها غائب، و وصف حربهم، و من استشهد منهم، و بينه و بينهم مسيره شهر.

و كان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شىء فيقول صلى الله عليه و آله: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني فى كذا و كذا حتى يفرغ من حاجته، و لقد كان صلى الله عليه و آله يخبر أهل مكه بأسرارهم، حتى لا يترك من أسرارهم شىئا، منها ما كان بين صفوان بن اميه، و بين عمير بن وهب إذ أتاه عمير، فقال: جئت فى فكاك ابني، فقال له: كذبت، بل قلت لصفوان: و قد اجتمعتم فى الحطيم، و ذكرتم قتلى بدر، و الله للموت خير لنا من البقاء مع ما صنع محمد صلى الله عليه و آله بنا، و هل حياه بعد أهل القلب؟ فقلت أنت: لو لا عيالى و دين على لأرحتك من محمد، فقال صفوان: على أن أفضى دينك، و أن أجعل بناتي مع بناتك يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خير أو شرّ، فقلت أنت:

فاكتمها علىّ و جهّزنى حتى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلنى، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، و أشباه هذا ممّا لا يحصى.

اليهودى : إنّ عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئه الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله عزّ و جلّ .

لقد كان كذلك، و محمد صلى الله عليه و آله قد فعل ما هو أشبه بهذا؛ إذ أخذ يوم حنين حجرا فسمعنا للحجر تسيحا و تقديسا، ثمّ قال للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق نسمع لكلّ فلقه منها تسيحا لا يسمع للاخرى.

و لقد بعث إلى شجره يوم البطحاء فأجابته، و لكلّ غصن منها تسييح و تهليل و تقديس، ثمّ قال لها: انشقى، فانشقت نصفين، ثمّ قال لها: الترقى فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدى لى بالنّبوه فشهدت، ثمّ قال لها: ارجعى إلى مكانك بالتسييح و التهليل و التقديس ففعلت، و كان موضعها بجانب الجزارين بمكّه.

اليهودىّ : إنّ عيسى يزعمون أنه كان سياحا.

لقد كان كذلك، و محمّد صلّى الله عليه و آله كانت سياحته فى الجهاد و استنفر فى عشر سنين ما لا يحصى من حاضر و باد، و أفنى فئاما من العرب من منعوت بالسيف... و ذلك لنشر كلمه التوحيد -.

اليهودىّ : إنّ عيسى يزعمون كان زاهدا.

لقد كان كذلك، و محمّد صلّى الله عليه و آله أزهد الأنبياء، كان له ثلاث عشره زوجه سوى من يطيف به من الإماء، ما رفعت له مائده قَطّ و عليها طعام، و ما أكل خبز برّ قَطّ ، و لا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قَطّ ، توفّى و درعه مرهونه عند يهودىّ بأربعه دراهم، ما ترك صفراء و لا بيضاء مع ما وطّئ له من البلاد، و مكّن له من غنائم العباد، و لقد كان يقسّم فى اليوم الواحد ثلاثمائه ألف أو أربعمائه ألف، و يأتيه السائل بالعشىّ فيقول: و الذى بعث محمّدا بالحقّ ما أمسى فى آل محمّد صاع من شعير، و لا صاع من برّ، و لا درهم، و لا دينار.

و انتهت هذه المناظره التى حفلت بتفوّق الرسول صلّى الله عليه و آله على سائر الأنبياء و امتيازه عليهم بما منحه الله و آتاه من الطاقات الهائله فى ميادين الفضائل التى لا حدّ لها، و قد أسلم اليهودى، و قال:

أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمداً صلى الله عليه و آله رسول الله، و أشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة، و لا مرسلأ فضيله إلا و قد جمعها لمحمد صلى الله عليه و آله، و زاد محمداً صلى الله عليه و آله على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعافاً.

و بهر حبر الامه عبد الله بن عباس من حديث الإمام و قال: أشهد يا أبا الحسن إنك من الراسخين في العلم.

فقال له الإمام:

و ما لي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته فقال:

وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ [١][١][٢].

و بهذا ينتهى بنا الحديث عن بعض مناظرات الإمام و احتجاجاته مع اليهود و قد حفلت بأروع الأدله، و أكثرها أصاله، مما دعا اليهود الذين سألوه و حاججوه إلى إعلان الإسلام و اعتناقه.

ص: ١١٣

مناظرته

اشاره

مع الزنادقه

ص: ١١٥

كان الإمام عليه السّلام هو المتصدى الوحيد لإبطال الشّبه و الأوهام التي تحوم حول الإسلام في تشريعاته و أحكامه، و التي أثارها الحاقدون على انتصاره، و اقبال الناس أفواجا على اعتناقه، و من المؤكد انه ليس هناك أقدر و لا أولى من حمايه الإسلام سوى الإمام عليه السّلام، فقد احاط بفلسفه التشريع الإسلامى، و وقف على دقائقه و محتوياته و انه ليس هناك أى تناقض أو تضاد فى جميع تشريعاته التي تواكب الفطره، و تسائر الطبيعه، و تتفق مع سنن الكون، و نعرض لبعض شبهات الزنادقه و المنحرفين و المنجمين، و إبطال الإمام عليه السّلام لها.

وفد على الإمام عليه السّلام زنديق، وقد اترعت نفسه بالأوهام حول الإسلام، فزعم أنّ هناك تضاربا و تعارضا في آيات القرآن الكريم، فقال للإمام:

لو لا ما في القرآن من الاختلاف و التناقض لدخلت في دينكم و سارع الإمام قائلا:

«ما هو؟».

عرض الزنديق على الإمام عليه السّلام ما التبس عليه من الآيات و هي:

قوله تعالى: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ [١] [١].

و قوله تعالى: فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا [٢] [٢].

و قوله تعالى: وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [٣] [٣].

و قوله تعالى: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا [٤] [٤].

و قوله تعالى: وَاللّٰهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [١] [١].

و قوله تعالى: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا [٢] [٢].

و قوله تعالى: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ [٣] [٣].

و قوله تعالى: قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ [٤] [٤].

و قوله تعالى: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [٥] [٥].

و قوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ [٦] [٦].

و قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ... [٧] [٧].

و قوله تعالى: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُنْتَهَى [٨] [٨].

و قوله تعالى: يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا [٩] [٩].

و قوله تعالى: وَ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا... [١٠] [١٠].

و قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ [١] [١].

و قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ... [٢] [٢].

و قوله تعالى: بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ [٣] [٣].

و قوله تعالى: فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ... [٤] [٤].

و قوله تعالى: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ [٥] [٥].

و قوله تعالى: وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُهَا [٦] [٦].

و قوله تعالى: وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ [٧] [٧].

و قوله تعالى: فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ [٨] ، وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ [٩] [٨].

و انبرى الإمام عليه السلام إلى تفسير هذه الآيات بما يرفع التعارض المتوهم:

أما قوله: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ [١٠] إنما يعنى نسوا الله فى دار الدنيا، لم يعملوا بطاعته فنسيهم فى الآخرة أى لم يجعل لهم فى ثوابه شيئاً فصاروا منسيين من الخير.

و كذلك تفسير قوله عزّ و جلّ: فَالْيَوْمَ نُنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ [١١]

هذا [١] يعنى بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أولياءه العذيين كانوا فى دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به و برسله، و خافوه بالغيب.

و أما قوله: وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا [٢] فَإِنَّ رَبَّنَا تبارك و تعالى علوا كبيرا ليس بالذى ينسى و لا يغفل بل هو الحفيظ العليم، و قد يقول العرب فى باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أى أنه لا يأمر لنا بخير و لا يذكرنا به فهل فهمت ما ذكر الله عزّ و جلّ؟ قال: نعم، فرّجت عنى فرج عنك و حللت عنى عقده فعظم الله أجرک. قال:

و أما قوله: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ المَلَأِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا [٣].

و قوله: وَ اللّهِ رَبَّنَا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ [٤].

و قوله: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا [٥].

و قوله: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ [٦].

و قوله: لا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ [٧].

و قوله: الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِما كانوا يَكْسِبُونَ [٨]، فإن ذلك فى مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة.

المراد: يكفر - أهل المعاصى - بعضهم بعضا، و يلعن بعضهم بعضا، و الكفر فى هذه الآيه «البراءة» تقول: فتبرأ بعضهم من بعض، و نظيرها فى سوره إبراهيم، قول الشيطان: إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ [٩] [١]، و قول إبراهيم خليل الرحمن: كَفَرْنَا بِكُمْ [١٠]

يعنى تبرأنا منكم.

اجتماع العباد فى موطن:

و أفاد الإمام عليه السلام أنّ العباد يجتمعون يوم القيامة فى موطن متعدده و هى:

- ثمّ يجتمعون فى موطن آخر يستنطقون و يكون فيه، فلو أنّ تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معايشهم، و لتصدّعت قلوبهم... الخ.

- ثمّ يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون فيه، فيقولون: وَ اللّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ [١] و هؤلاء خاصه هم المقرّون فى دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم بالله لمخالفتهم رسله و شكهم فيما أتوا به عن ربهم، و نقضهم عهودهم فى أوصيائهم، و استبدالهم الذى هو أدنى بالذى هو خير، فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله: اُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ [٢] [١] فيختم الله على أفواههم، و يستنطق الأيدي و الأرجل و الجلود فتشهد بكلّ معصيه كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: لم شهدتم علينا؟ قالوا: أنطقنا الله الذى أنطق كلّ شىء.

- ثمّ يجتمعون فى موطن آخر فيستنطقون، فيفرّ بعضهم من بعض فذلك قوله عزّ و جلّ: يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَ أُمُّهُ وَ أَبِيهِ . [٣]

وَ صَاحِبَتِهِ وَ بَنِيهِ [٤] [٢] فيستنطقون فلا يتكلمون إلّا من...

- ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطق فيه أولياء الله و أصفياؤه، فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن و قال صوابا، فيقوم الرّسل فيسألون عن تأديه الرّساله الّتي حملوها إلى اممهم، و تسأل الامم فتجحد كما قال الله تعالى: فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ [١] [١] فيقولون: ما جاءنا من بَشِيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ [٢] [٢] فتشهد الرّسل رسول الله صَلَّى الله عليه و آله فيشهد بصدق الرّسل، و تكذيب من جردها من الامم، فيقول - لكل أمه منهم - : فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَ نَذِيرٌ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [٣] أى مقتدر على شهاده جوارحكم عليكم بتبليغ الرّسل إليكم رسالاتهم، كذلك قال الله لنبيه: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا [٤] [٣] فلا يستطيعون ردّ شهادته، خوفا من أن يختم الله على أفواههم، و تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون، و يشهد على منافقى قومه و أمته و كفّارهم بالحادهم و عنادهم، و نقضهم عهده، و تغييرهم سنته، و اعتدائهم على أهل بيته، و انقلابهم على أعقابهم و ارتدادهم على أديبارهم، و احتدائهم فى ذلك سنّه من تقدّمهم من الامم الظالمه الخائنه لأنبيائها، فيقولون بأجمعهم: قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَ كُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ [٥] [٤].

- ثم يجتمعون فى موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صَلَّى الله عليه و آله و هو «المقام المحمود» فيثنى على الله بما لم يثن عليه أحد قبله، ثم يثنى على

الملائكة كلهم، فلا يبقى ملك إلا أثنى عليه محمداً، ثم يثنى على الأنبياء، بما لم يثن عليهم أحد قبله، ثم يثنى على كل مؤمن و مؤمنة يبدأ بالصدّيقين و الشهداء ثم الصالحين، فيحمده أهل السماوات و أهل الأرضين، فذلك قوله تعالى: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً [١] [١].

فطوبى لمن كان له فى ذلك المكان حظّ و نصيب، و ويل لمن لم يكن له فى ذلك المقام حظّ و لا نصيب.

- ثمّ يجتمعون فى موطن آخر، و يزال بعضهم عن بعض، و هذا كلّ قبل الحساب، فإذا اخذ فى الحساب شغل كلّ إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم.

لقد عرض الإمام عليه السّلام إلى تفصيل المواقف التى يقف بها العباد فى يوم القيامة و ذلك قبل يوم الحساب، و لا أظن أن روايه وردت عن أئمة الهدى عليهم السّلام عرضت لذلك بصورة مفصله.

ثمّ يأخذ الإمام عليه السّلام فى تفسير الآيات التى سئل عنها و غيرها فيقول:

و أمّا قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ . إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ [٢] ذلك فى موضع ينتهى فيه أولياء الله عزّ و جلّ بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى «نهر الحيوان» فيغتسلون منه، و يشربون من آخر، فتبيضّ وجوههم فيذهب عنهم كلّ أذى و قذى و وعث، ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم - أى إلى عطائه كيف يشيهم، و منه يدخلون الجنّة فذلك قول الله عزّ و جلّ فى تسليم الملائكة عليهم: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٣]

طَبَّتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ [١] [١]، فعند ذلك اثبوا بدخول الجنة، و النَّظْرُ إِلَى مَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ [٢] أَي مُنْتَظِرَةٌ... الخ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَهُ أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى [٣] يَعْنِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ عِنْدَ سِدْرِهِ الْمُتَّهَى حَيْثُ لَا- يَجَاوِزُهَا خَلْقٌ مِّنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ الْآيَةِ: مَا زَاغَ الْبَصِيرُ وَ مَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى [٤] [٢] رَأَى جِبْرَائِيلَ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ هَذِهِ مَرَّةً وَ مَرَّةً أُخْرَى، وَ ذَلِكَ أَنَّ خَلْقَ جِبْرَائِيلَ خَلْقٌ عَظِيمٌ فَهُوَ مِنَ الرُّوحَانِيِّينَ الَّذِينَ لَا يَدْرِكُ خَلْقَهُمْ وَ لَا صِفَتَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ... [٥] [٣]، كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَ قَدْ كَانَ الرَّسُولُ يُوحِي إِلَيْهِ رَسُلٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَبْلُغُ رَسُلَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَ قَدْ كَانَ الْكَلَامُ بَيْنَ رَسُلِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ بَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْسَلَ بِالْكَلامِ مَعَ رَسُلِ أَهْلِ السَّمَاءِ، وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا جِبْرَائِيلُ، هَلْ رَأَيْتَ رَبِّكَ؟ فَقَالَ جِبْرَائِيلُ: إِنَّ رَبِّي لَا يَرَى.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مِنْ أَيْنَ تَأْخُذُ الْوَحْيَ؟ قَالَ: آخُذُهُ مِنْ إِسْرَافِيلَ.

قال: و من أين يأخذه إسرائيل؟ قال: يأخذه من ملك فوقه من الرّوحانيين.

قال: و من أين يأخذه ذلك الملك؟ قال: يقذف في قلبه قذفا فهذا وحى، و هو كلام الله عزّ و جلّ ، و كلام الله ليس بنحو واحد:

منه ما كلم الله به الرّسل.

و منه ما قذف في قلوبهم.

و منه رؤيا يراها الرّسل.

و منه وحى و تنزيل يتلى و يقرأ، فهو كلام الله عزّ و جلّ .

و أمّا قوله: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ [١] [١] فإتّما يعنى به يوم القيامة عن ثواب ربّهم لمحجوبون.

و قوله تعالى: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [٢] [٢] يخبر محمّدا صلّى الله عليه و آله عن المشركين و المنافقين الذين لم يستجيبوا لله و لرسوله فقال: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ [٣] و حيث لم يستجيبوا لله و لرسوله قال: أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [٤] يعنى بذلك العذاب يأتيهم فى دار الدنيا، كما عدّب فى القرون الاولى، فهذا خبر يخبر به النّبى صلّى الله عليه و آله عنهم، ثم قال:

يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ [٥]

قَبْلُ [١] يعنى لم تكن آمنت من قبل أن تأتي هذه الآية، و هى طلوع الشمس من مغربها.

و قال فى آيه اخرى: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا [٢] [١] يعنى أرسل عليهم عذابا، و كذلك إتيانه ببيانهم حيث قال: فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ [٣] [٢] يعنى أرسل عليهم العذاب.

و أما قوله عزّ و جلّ: بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ [٤].

و قوله: فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

و قوله: فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا [٦] يعنى: البعث، فسماه لقاء.

كذلك قوله: مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ [٧] [٣] يعنى: من كان يؤمن أنه مبعوث فإنّ وعد الله لآت: من الثواب و العقاب، فاللقاء هاهنا ليس بالرؤية، و اللقاء هو البعث.

و أما قوله عزّ و جلّ: وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا [٨] يعنى تيقنوا أنهم يدخلونها.

و كذلك قوله: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ [٩] [٤].

و أما قوله عزّ و جلّ للمنافقين: وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا [١٠] [٥]، فهو ظنّ

شكّ و ليس ظنّ يقين، و الظنّ ظنّان: ظنّ شكّ ، و ظنّ يقين، فما كان من أمر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين، و ما كان من أمر الدنيا فهو ظنّ شكّ .

و أما قوله عزّ و جلّ : وَ نَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً [١] فهو ميزان العدل، يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك و تعالى الخلائق بعضهم من بعض و يجزيهم بأعمالهم، و يقتصّ للمظلوم من الظالم.

و معنى قوله: فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ [٢] و: وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ [٣]، فهو قله الحساب و كثرته، و الناس يومئذ على طبقات و منازل: فمنهم من يحاسب حساباً يسيراً، و ينقلب إلى أهله مسروراً.

و منهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لم يتلبسوا من أمر الدنيا، و إنّما الحساب هناك على من تلبس بها هاهنا. و منهم من يحاسب على التقير و القطمير، و يصير إلى عذاب السّعير.

و منهم أئمة الكفر و قاده الضّلاله، فاولئك لا يقيم لهم وزناً، و لا يعابأ بهم يوم القيامة، و هم فى جهنّم خالدون و تلفح وجوههم النار، و هم فيها كالحون.

الزندان:

- أجد الله يقول: قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ [٤] [١].

و فى موضع آخر يقول: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [٥] [٢].

ص: ١٢٩

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ [١] [١] و ما أشبه ذلك، فمرّه يجعل الفعل لنفسه، و مرّه لملك الموت، و مرّه للملائكه.

- أجده يقول: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ [٢] [٢].

و يقول: وَ إِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى [٣] [٣]، ففي الآيه الاولى انّ الأعمال الصالحه لا تكفر.

و فى الثانيه أنّ الإيمان و الأعمال الصالحات لا تنفع إلا بعد الاهتداء.

- و أجده يقول: وَ سِئْلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا [٤] [٤] كيف يسأل الحي من الأموات قبل البعث و النشور؟ - أجده

يقول: إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أشفقن منها وَ حملها الإنسانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

[٥] [٥] فما هذه الأمانه، و من هذا الإنسان، و ليس من صفه العزيز العليم التلييس على عباده ؟ - أجده قد شهر هفوات أنبيائه

بقوله: وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى [٦] [٦].

و بتكذيبه نوحا لما قال: إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي [٧] [٧] بقوله: إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ [٨] [٨].

و بوصفه إبراهيم بأنه عبد كوكبا مرّه، و مرّه قمرا، و مرّه شمسا.

و بقوله فى يوسف: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١] [١].

و بتهجينه موسى حيث قال: رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي [٢] [٢].

و يبعثه جبرئيل و ميكائيل على داود حيث تسوّرا المحراب، و بحبسه يونس فى بطن الحوت حيث ذهب مغضبا، و أظهر خطأ الأنبياء و زلّهم، و وارى اسم من اغتر و فتن خلقا و ضل و أضل، و كنى عن أسمائهم فى قوله: وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي [٣] [٣] فمن هذا الظالم الذى لم يذكر من اسمه ما ذكر من أسماء الأنبياء؟ - و أجده يقول: وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [٤] [٤].

و هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [٥] [٥].

و لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى [٦] [٦] فمرّه يجيئهم و مرّه يجيئون.

- و أجده يقول: ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ [٧] [٧] فما هذا النعيم الذى يسأل العباد عنه؟

- و أجده يقول: بَقِيَتْ لِلَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ [١] [١] ما هذه البقيه ؟ - و أجده يقول: يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ [٢] [٢].

و فَأَيْنَمَا تُولُوا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ [٣] [٣].

كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا وَجْهَهُ [٤] [٤].

وَ أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ [٥] [٥].

وَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ [٦] [٦]، ما معنى الجنب و الوجه و اليمين و الشمال فإن الأمر فى ذلك ملتبس جدا؟ - و

أجده يقول: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى [٧] [٧].

و يقول: أَمْنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ [٨] [٨].

وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ [٩] [٩].

وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ [١٠] [١٠].

وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١١] [١١].

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثِهِ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ [١] [١].

- و أجده يقول: وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ [٢] [٢] و ليس يشبه القسط في اليتامى من نكاح النساء و لا- كل النساء أيتام فما معنى ذلك ؟ - و أجده يقول: وَ مَا ظَلَمْنَا وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ [٣] [٣] فكيف يظلم الله ؟ و من هؤلاء الظلمه ؟ - و أجده يقول: قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ [٤] [٤] ما هذه الواحدة ؟ - أجده يقول: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ [٥] [٥] و أرى مخالفي الإسلام، معتكفين على باطلهم غير مقلعين عنه، و أرى غيرهم من أهل الفساد مختلفين في مذاهبهم يلعن بعضهم بعضا، فأى موضع للرحمة العامه لهم المشتمله عليهم ؟ - أجده قد بين فضل نبيه على سائر الأنبياء، ثم خاطبه في أضعاف ما أثنى عليه في الكتاب من الإزراء عليه، و انتقاص محله، و غير ذلك من تهجينه و تأنيبه ما لم يخاطب أحدا من الأنبياء، مثل قوله:

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ [٦] [٦].

و قوله: وَ لَوْ لَا أَنْ تَبْتِنَاكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا [٧] [٧].

ص: ١٣٣

إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاءِ وَ ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا [١] [١].

و قوله: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [٢] [٢].

و قوله: وَ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِكُمْ [٣] [٣].

و قال: مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ [٤] [٤].

وَ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ [٥] [٥]، فإذا كانت الأشياء تحصى فى الإمام و هو وصى النبى ، فالنبى أولى أن يكون بعيدا من الصفه التى قال فيها:

وَ مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَ لَا بِكُمْ [٦] [٦] و هذه كّلها صفات مختلفه، و أحوال متناقضه، و امور مشكله، فإن يكن الرسول و الكتاب حقا فقد هلكت لشكى فى ذلك، و إن كانا باطلين فما على من بأس ؟ جواب الإمام:

و انبرى الإمام عليه السلام إلى تفنيد هذه الشبه و الأوهام، قائلا:

«سأنبئك بتأويل ما سألت»، و فيما يلى ذلك:

أما قوله تعالى: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [٧] .

و قوله: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكَ الْمَوْتِ [٨] .

تَوَفَّاهُ رُسُلَنَا [٩] .

ص: ١٣٤

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ [١] [١] فهو تبارك و تعالیٰ أجلّ و أعظم من أن يتولّى ذلك بنفسه، و فعل رسله و ملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون، فاصطفى جلّ ذكره من الملائكة رسلا و سفره بينه و بين خلقه، و هم الذين قال الله فيهم: اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ [٢] [٢] فمن كان من أهل الطّاعة تولّت قبض روحه ملائكة الرّحمه، و من كان من أهل المعصيه تولّت قبض روحه ملائكة النّقمه، و لملك الموت أعوان من ملائكة الرّحمه و النّقمه يصدرون عن أمره، و فعلهم فعله، و كلّ ما يأتونه منسوب إليه، و إذا كان فعلهم فعل ملك الموت، و فعل ملك الموت فعل الله لأنّه يتوفّى الأنفس على يد من يشاء، و يعطى و يمنع، و يثيب و يعاقب على يد من يشاء، و إنّ فعل امنائه فعله كما قال:

وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ [٣] [٣].

و أمّا قوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ [٤].

و قوله: وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى [٥] فإنّ ذلك كلّه لا يغنى إلا مع الاهتداء، و ليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقا بالنّجاه ممّا هلك به الغواه، و لو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد، و إقرارها بالله، و نجا سائر المقرّين بالوحدانيّه، من إبليس فمن دونه بالكفر، و قد بيّن الله ذلك بقوله:

ص: ١٣٥

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ [١] [١].

و بقوله: مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ [٢] [٢]، و للإيمان حالات و منازل يطول شرحها. و من ذلك أن الإيمان قد يكون على وجهين:

إيمان بالقلب و إيمان باللسان، كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله لما قهرهم بالسيف، و شملهم الخوف فإنهم آمنوا بألسنتهم، و لم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التسليم للرب، و من سلم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره، كما استكبر إبليس عن السجود لآدم، و استكبر أكثر الامم عن طاعه أنبيائهم، فلم ينفعهم التوحيد، كما لم ينفع إبليس ذلك السجود الطويل، فإنه سجد سجد واحد أربعة آلاف عام، و لم يرد بها غير زخرف الدنيا، و التمكين من النظره، فلذلك لا تنفع الصلاه و الصدقه إلا مع الاهتمام إلى سبيل النجاه، و طرق الحق، و قد قطع الله عذر عباده بتبيين آياته، و إرسال رسله، لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل، و لم يخل أرضه من عالم بما تحتاج إليه الخلقه، و متعلم على سبيل النجاه، اولئك هم الأقلون عددا، و قد بين الله ذلك في امم الأنبياء و جعلهم مثلا لمن تأخر، مثل قوله في قوم نوح:

وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ [٣] [٣].

وقوله فيمن آمن من أمه موسى: وَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ [١] [١].

وقوله في حوارى عيسى حيث قال لسائر بنى إسرائيل: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ أَشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ [٢] [٢] يعنى: بأنهم مسلمون لأهل الفضل فضلهم، ولا- يستكبرون عن أمر ربهم فما أجابه - أى عيسى - منهم إلا الحواريون.

وقد جعل الله للعلم أهلاً، و فرض على العباد طاعتهم بقوله: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ [٣] [٣].

و بقوله: وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ [٤] [٤].

و بقوله: اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ [٥] [٥].

و بقوله: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ [٦] [٦] وَ أَتُوا بُيُوتَ مَنْ أَبْوَابِهَا [٧] [٧]، و البيوت هى بيوت العلم الذى استودعه الأنبياء، و أبوابها أوصياؤهم، فكل من عمل من أعمال الخير فجرى على

غير أيدى أهل الاصطفاء و عهدهم و شرائعهم و سننهم و معالم دينهم مردود و غير مقبول، و أهله بمحل كفر، و إن شملتهم صفه الإيمان، أ لم تسمع إلى قوله تعالى: وَ مَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسَالَى وَ لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كَارِهُونَ [١] [١]؟ فمن لم يهتد من أهل الإيمان إلى سبيل النجاه لم يغن عنه إيمانه بالله مع دفع حق أوليائه، و حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين، و كذلك قال الله سبحانه: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا [٢] [٢].

و هذا كثير في كتاب الله عزّ و جلّ ، و الهدايه هي: الولايه كما قال الله عزّ و جلّ : وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ [٣] [٣] و الَّذِينَ آمَنُوا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ هُمُ الْمُؤْتَمِنُونَ عَلَى الْخَلَائِقِ مِنَ الْحَجَجِ وَ الْأَوْصِيَاءِ فِي عَصْرِ بَعْدِ عَصْرٍ، و ليس كلّ من أقرّ أيضا من أهل القبله بالشهادتين كان مؤمنا. إنّ المنافقين كانوا يشهدون: أن لا إله إلا الله، و أنّ محمدا رسول الله، و يدفعون عهد رسول الله بما عهد به من دين الله و عزائمه و براهين نبوته إلى وصيه، و يضمرون من الكراهه لذلك، و التّفرض لما أبرمه منه عند إمكان الأمر لهم، فيما قد بينه الله لنبيه بقوله: فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً [٤] [٤].

و بقوله: وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ [١] [١].

و مثل قوله: لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ [٢] [٢]، أى لتسلكنَّ سبيل من كان قبلكم من الامم فى الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء.

و هذا كثير فى كتاب الله عزّ و جلّ ، و قد شقّ على النّبىّ ما يؤول إليه عاقبه أمرهم، و اطلاع الله إياه على بوارهم فأوحى الله عزّ و جلّ إليه:

فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ [٣] [٣]، فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [٤] [٤].

أما قوله: وَ سَيُئِلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا [٥] فهذا من براهين نبينا اللّٰتى آتاه الله إياها، و أوجب به الحجّ على سائر خلقه، لأنّه لَمَّا ختم به الأنبياء، و جعله الله رسولا إلى جميع الامم، و سائر الملل، خصّه الله بالارتقاء إلى السّماء عند المعراج، و جمع له يومئذ الأنبياء، فعلم منهم ما ارسلوا به، و حملوه من عزائم الله و آياته و براهينه، و أقروا جميعا بفضله و فضل الأوصياء و الحجج فى الأرض من بعده و فضل شيعه وصيّيه من المؤمنين و المؤمنات اللّٰذين سلّموا لأهل الفضل فضلهم، و لم يستكبروا عن أمرهم، و عرف من أطاعهم و عصاهم من اممهم، و سائر من مضى و من غبر، أو من تقدّم و تأخّر.

ص: ١٣٩

و أما هفوات الأنبياء و ما بيّنه الله في كتابه، و وقوع الكنايه... ممّن شهد الكتاب بظلمهم فإنّ ذلك من أدلّ الدلائل على حكمه الله عزّ و جلّ الباهره، و قدرته القاهره، و عزّته الظاهره لأنّه علم أنّ براهين الأنبياء تكبر في صدور اممهم، و أنّ منهم من يتخذ بعضهم إليها، كالذی كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرّد به عزّ و جلّ .

ألم تسمع إلى قوله في صفة عيسى حيث قال - فيه و في امه -: كانا يأكلان الطعام [١] [١]؟ يعني أنّ من أكل الطعام كان له ثقل، و من كان له ثقل فهو بعيد ممّا ادّعتة النصارى لابن مريم، و لم يكن عن أسماء الأنبياء تبجرا [٢] أو تعزرا [٣]...

إلى آخر ما أفاده الإمام في هذا الموضوع.

و أما قوله: وَ جَاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [٢].

و قوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [٣] فذلك كله حقّ، و ليست جيئته جلّ ذكره كجيئته خلقه فإنه ربّ كلّ شيء.

و من كتاب الله عزّ و جلّ يكون تأويله على غير تنزيله، و لا يشبهه تأويله بكلام البشر، و لا فعل البشر، و سأنبئك بمثال لذلك تكتفى به إن شاء الله تعالى و هو حكاية الله عزّ و جلّ عن إبراهيم عليه السلام حيث قال: إِنِّي [٤]

ذَاهِبْ إِلَى رَبِّي [١] [١]، فذها به إلى ربه توجهه إليه في عبادته واجتهاده، ألا- ترى أن تأويله غير تنزيله - أي غير ظاهره -؟ و قال: وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ [٢] [٢]، و قال: وَ أَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ [٣] [٣] فَإِنزاله ذلك خلقه إياه.

و كذلك قوله: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ [٤] [٤] أي الجاحدين، و التأويل في هذا القول باطنه مصاد لظاهره.

و معنى قوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ [٥] فَإِنما خاطب نبينا محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله هل ينتظر المنافقون و المشركون إِلَّا- أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ فيعاينونهم؟ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ [٦]، يعني بذلك أمر ربك، و الآيات هي العذاب في دار الدنيا، كما عذب الامم السالفه، و القرون الخاليه.

و قال: أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا [٧] [٥]، يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتيانا.

و قال: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ [٨] [٦]، أي لعنهم الله أنى يؤفكون، فسماى اللعنه قتالا.

و كذلك قال: قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ [١] [١]، أى لعن الإنسان.

و قال: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى [٢] [٢]، فسَمَى فعل النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَعَلًا لَهُ، أَلَا تَرَى تَأْوِيلَهُ عَلَى غَيْرِ تَنْزِيلِهِ؟ وَ مِثْلُ قَوْلِهِ: بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ [٣] [٣] فسَمَى البعث لقاء.

و كذلك قوله: الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ [٤] [٤]، أى يوقنون أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، وَ اللَّقَاءُ عِنْدَ الْمُؤْمِنِ الْبَعْثُ وَ عِنْدَ الْكَافِرِ الْمَعَايِنَةُ وَ النَّظَرُ.

و يأخذ فى إيضاح هذه الجهة أن المراد غير التنزيل.

و أما معنى قوله: وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ [٥] [٥] فذلك حَجَّةُ اللَّهِ أَقَامَهَا عَلَى خَلْقِهِ، وَ عَرَفَهُمْ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ مَجْلِسَ النَّبِيِّ إِلَّا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ، وَ لَا- يَتْلُوهُ إِلَّا- مَنْ يَكُونُ فِي الطَّهَارَةِ مِثْلَهُ، لِثَلَا يَتَّسِعَ لِمَنْ مَاسَهُ حَسُّ الْكُفْرِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ انْتِحَالَ الْإِسْتِحْقَاقِ بِمَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ...

و عرض الإمام عليه السلام بعض الامور التى ترتبط بذلك.

و أمّا الأمانة التى ذكرتها فهى الأمانة التى لا- تجب و لا- تجوز أن تكون إلا- فى الأنبياء و أوصيائهم؛ لأنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ائْتَمَنَهُمْ عَلَى خَلْقِهِ،

و جعلهم حججا في أرضه... إلى آخر ما ذكره.

و أما ما كان من الخطاب بالانفراد مرّه و بالجمع مرّه، من صفات الباري جلّ ذكره، فإنّ الله تبارك و تعالى اسمه على ما وصف به نفسه بالانفراد و الوحدانيّه، هو النور الأزليّ القديم المذى ليس كمثلته شيء، لا- يتغيّر و يحكم ما يشاء و يختار، و لا معقّب لحكمه، و لا رادّ لقضائه، و لا ما خلق زاد في ملكه و عزّه، و لا نقص منه ما لم يخلقه، فخلق ما شاء كما شاء، و أجرى فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفى من امنائه، و كان فعلهم فعله، و أمرهم أمره، كما قال: مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ [١] [١] و جعل السّماء و الأرض و عاء لمن يشاء من خلقه ليميز الخبيث من الطيّب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلها...

و تحدّث الإمام بصوره مستوعبه عن الإمامه و ضرورتها و ما يرتبط بالموضوع.

و أما قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ [٢] [٢] فالمراد كلّ شيء هالك إلا دينه لأنّه من المحال أن يهلك منه كلّ شيء و يبقى الوجه، هو أجلّ و أكرم و أعظم من ذلك، إنّما يهلك من ليس منه. ألا ترى أنّه قال:

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ . وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ [٣] [٣]؟ و حوت المناظره التاليه على بعض البحوث التي لا يقرها العلم، و قد أعرضنا عن ذكرها لاعتقادنا أنّها من الموضوعات، و نكتفي بهذا المقدار منها [٤].

أمّا ابن الكوّاء، فهو خبيث دنس قد اترعت نفسه بالزندقة و المروق من الدين، و كان من سعه حلم الإمام عليه السّلام و عظيم أخلاقه أن فسح المجال لهذا الوضر الخبيث بالتطاول عليه، و لم يتّخذ معه الإجراءات الصارمه فيعتقله أو ينفيه، و قد آل أمر هذا الخبيث أن صار من عيون الخوارج، فكان يجابه الإمام بالكلمات القاسيه فيقول له:

لئن أشركت ليحبطن عملك [١] [١].

فيجيبه الإمام الممتحن بقوله تعالى:

فأصبر إن وعد الله حقّ ولا يستخفّنك الذين لا يؤقنون [٢] [٢].

و على أى حال فقد جرت بين الإمام و ابن الكوّاء عدّه مناظرات لم يكن غرض ابن الكوّاء الوقوف على الواقع و التعرّف على الحقّ ، و إنّما غرضه امتحان الإمام و ازعاجه، و من بين تلك المناظرات ما يلي:

ابن الكوّاء: أخبرني عن بصير بالليل و بصير بالنهار؟ و عن أعمى بالليل و أعمى بالنهار.

و عن أعمى بالليل بصير بالنهار.

و عن أعمى بالنهار بصير بالليل ؟ الإمام:

«سل عمّا يعينك و لا تسأل عمّا لا يعينك. ويلك! أما بصير بالليل و بصير بالنهار: فهو رجل آمن بالرسول و الأوصياء الذين مضوا و بالكتب و النبيين و آمن بالله و نبيه محمد صلى الله عليه و آله و أقّر لي بالولايه، فأبصر في ليله و نهاره.

و أما بصير بالليل أعمى بالنهار: فرجل آمن بالأنبياء و الكتب، و جحد النبي صلى الله عليه و آله و أنكر حقاً فأبصر بالليل و عمى بالنهار.

و أمّا أعمى بالليل أعمى بالنهار: فرجل جحد الأنبياء و الأوصياء و الكتب التي مضت، و أدرك النبي صلى الله عليه و آله فلم يؤمن به، و لم يقّر بولايتي، فجحد الله عزّ و جلّ و نبيه فعمى بالليل و عمى بالنهار.

و أما أعمى بالليل و بصير بالنهار، فرجل جحد الأنبياء الذين مضوا و الأوصياء و الكتب، و أدرك محمّداً صلى الله عليه و آله فأمن بالله و برسوله محمد صلى الله عليه و آله، و آمن بإمامتي، و قبل ولايتي، فعمى بالليل و أبصر بالنهار.

ويلك يا ابن الكوّاء! نحن بنو أبي طالب، بنا فتح الله الإسلام، و بنا يختمه» [١].

و لم يكن يبغى ابن الكوّاء في هذه المناظره الوقوف على الواقع و الانتهاال من نمير علوم الإمام، و إنّما كان يبغى التبكيك بالإمام و امتحانه.

ص: ١٤٥

كان إمام المتقين على المنبر يخطب الناس و يوعظهم، و يرشدهم إلى طريق الحقّ، فانبرى إليه ابن الكوّاء فقال له:

أخبرني عن ذى القرنين أنبيّا كان أم ملكا؟ و أخبرني عن قرنيه أمن ذهب كانا أم من فضّه؟ فأجابه الإمام:

«لم يكن نبيّا و لا ملكا، و لم يكن قرناه من ذهب و لا فضّه، و لكنّه كان عبدا أحبّ الله فأحبّه الله، و نصّح لله فنصح الله له، و إنّما سمّي «ذا القرنين» لأنّه دعا قومه إلى الله عزّ و جلّ فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد إليهم، فضرب على قرنه الآخر، و فيكم مثله»[١].

يعنى نفسه الشريفه، فقد ضربه عمرو بن عبد ودّ على قرنه الأوّل، و ضربه الزنيم الفاجر ابن ملجم ضربه اخرى على هامته ففلقها، و كانت بها شهادته.

روى الأصبغ بن نباته قال: كنت جالسا عند الإمام عليه السلام فجاء ابن الكوّاء، فقال للإمام: من البيوت فى قول الله عزّ و جلّ : وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ اتُّوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا [١] [٢]؟ فقال الإمام عليه السلام:

«نحن البيوت الّتى أمر الله بها أن تؤتى من أبوابها، نحن باب الله و بيوته الّتى يؤتى منها، فمن تابعنا و أقرّ بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها،

و من خالفنا و فضّل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها».

فقال ابن الكوّاء: وَ عَلَيَّ الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ [١] [١]؟ فأجابه الإمام:

«نحن أصحاب الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، و نحن الأعراف يوم القيامة بين الجنّة و النّار، و لا يدخل الجنّة إلاّ من عرفنا و عرفناه، و لا يدخل النّار إلاّ من أنكرنا و أنكرناه، و ذلك بأنّ الله عزّ و جلّ لو شاء عزّف للنّاس نفسه حتّى يعرفوه وحده، و يأتوه من بابه، و لكنّه جعلنا أبوابه و صراطه و بابه الّذى يؤتى منه، فقال - فيمن عدل عن ولايتنا و فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصّراطِ لنا كَيِّبُونَ [٢] [٢] [٣].»

كان الإمام عليه السّلام على المنبر يخطب الناس، فانبرى إليه ابن الكوّاء فقال له:

يا أمير المؤمنين، ما الذاريات ذروا؟ «الرياح».

ما الحاملات وقرأ؟ «السحاب».

ما الجاريات يسرا؟ «السفن».

ما المقسمات أمرا؟

ص: ١٤٧

وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضا.

«ثكلتك امك يا ابن الكواء! كتاب الله يصدق بعضه بعضا، و لا ينقض بعضه بعضا سل عما بدا لك».

سمعتة يقول: رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ [١][١].

و يقول: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ [٢][٢].

و قال فى آيه اخرى: رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ [٣][٣].

«يا ابن الكواء! هذا المشرق و هذا المغرب».

و أوما إلى جهة المشرق و المغرب.

«و أما قوله: رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ [٤] فَإِنَّ مَشْرُقَ الشَّتَاءِ عَلَى حِدِهِ وَ مَشْرُقَ الصَّيْفِ عَلَى حِدِهِ، أَمَا تَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ قَرَبِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَهَا؟ وَ أَمَا قَوْلُهُ: رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ [٥]، فَإِنَّ لَهَا - أَى الشَّمْسِ - ثَلَاثُمِائَةٍ وَ سِتِّينَ بَرَجًا، تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَرَجٍ وَ تَغِيبُ فِي آخِرِهِ، فَلَا تَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ قَابِلٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ».

كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك؟ «ثكلتك امك يا ابن الكواء! سل متعلما و لا تسأل متعتتا، من موضع

قدمى إلى عرش ربى أن يقول قائل - مخلصا - : لا إله إلا الله».

ما ثواب من قال: لا إله إلا الله؟ «من قال: لا إله إلا الله مخلصا طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض، فإن قال ثانياه: لا إله إلا الله مخلصا خرقت أبواب السماوات و صفوف الملائكة حتى تقول الملائكة اخشعوا لعظمة الله، فإذا قال ثالثه: لا إله إلا الله - مخلصا - تنتهى دون العرش، فيقول الجليل: لأغفرن لقائلك بما كان فيه، ثم تلا قوله تعالى: إِلَيْهِ يَصِيرُ الْعَمَلُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ [١] [١] ارتفع قوله و كلامه».

أخبرنى عن قوس قزح؟ «لا تقل: قوس قزح، فإن قزحا اسم شيطان، و لكن قل: قوس الله إذا بدا يبدو الخصب و الرّيف».

أخبرنى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله؟ «عن أى أصحاب رسول الله تسألنى؟».

قال: أخبرنى عن أبى ذرّ الغفارى؟ «سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: ما أظلت الخضراء، و لا أقلت الغبراء، ذا لهجه أصدق من أبى ذرّ».

أخبرنى عن سلمان الفارسى؟ «بخ بخ سلمان منّا أهل البيت، و من لكم بمثل لقمان الحكيم؟ علم علم الأوّل و الآخر».

أخبرني عن حذيفه بن اليماني؟ «ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً».

أخبرني عن عمّار بن ياسر؟ «ذاك امرؤ حرّم الله لحمه و دمه على النار أن تمسّ شيئاً منها».

أخبرني عن نفسك؟ «كنت إذا سألت اعطيت، و إذا سكتّ ابتدئت».

أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا [١] [١]؟ «كفره أهل الكتاب: اليهود و النصارى، و قد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم، و هم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا».

ثمّ نزل الإمام عن المنبر، و ضرب بيده على منكب ابن الكوّاء، و قال له:

«يا ابن الكوّاء! ما أهل النّهروان منك بعيد!».

فقال ابن الكوّاء: ما اريد غيرك، و لا أسأل سواك.

و لم تمض الأيام حتّى كان ابن الكوّاء في مقدّمه المحاربين للإمام يوم النهروان، ف قيل له: بالأمس تسأل أمير المؤمنين و أنت اليوم تقاتله؟ و انبرى إليه رجل فطعنه برمح فهلك عدوّ الله [٢].

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام لأصحابه:

«سلونى قبل أن تفقدونى، سلونى عن كتاب الله عزّ و جلّ ، فوالله ما نزلت آيه من كتاب الله فى ليل و نهار إلّا وقد أقرأنيها رسول الله صلّى الله عليه و آله و علّمنى تأويلها».

فقام إليه ابن الكوّاء فقال له: فما كان ينزل عليه و أنت غائب؟ قال عليه السّلام:

«كان رسول الله ما كان ينزل عليه من القرآن و أنا غائب عنه حتّى أقدم عليه، فإذا قدمت عليه فيقرأني، و يقول لى: يا علىّ ، أنزل الله علىّ بعدك كذا و كذا، و تأويله كذا و كذا، فيعلّمنى تنزيله و تأويله»[١].

ص: ١٥١

ارتقى الإمام عليه السلام المنبر في الكوفه، و قال:

«سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا لا أسأل عن شيء دون العرش إلا أجبته عنه، لا يقولها بعدى إلا مدّع أو كذاب مفتر».

فقام إليه رجل، و في عنقه كتاب كالمصحف و كان رجلا آدم طوالا، جعد الشعر كأنه من يهود العرب، فرفع صوته قائلا:

أيها المدعى لما لا يعلم... أنا سائلك فأجب، فوثب إليه جماعه من شيعة الإمام لمعاقبته، فنهروهم الإمام، و قال لهم:

«دعوه و لا تعجلوه فإن العجل و الطيش لا يقوم به حجج الله، و لا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى».

ثم التفت إلى السائل، فقال له:

«سل بكلّ لسانك و مبلغ علمك، اجبك إن شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك، و لا تهيجه دنس ريب الزيف، و لا حول و لا قوه إلا بالله العلي العظيم».

و انبرى الرجل سائلا:

كم بين المشرق و المغرب؟

«مسافه الهواء».

ما مسافه الهواء؟ «دوران الفلك».

ما دوران الفلك؟ «مسيره يوم للشمس».

صدقت.

متى القيامة؟ «عند حضور المتيه و بلوغ الأجل».

صدقت.

أين بكه من مكه؟ «مكه أكناف الحرم، و بكه موضع البيت».

لم سميت مكه؟ «لأن الله تعالى مكك الأرض - أى مد الأرض - من تحتها».

لم سميت بكه؟ «لأنها بكت رقاب الجبارين، و أعناق المذنبين».

صدقت.

أين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟ «سبحان من لا- تدرك كنه صفته حمله عرشه على قرب ربواتهم من كرسى كرامته، و لا الملائكه المقربون من أنوار سبحات جلاله».

ويحك! لا يقال: الله أين؟ و لا فيم؟ و لا أى، و لا كيف».

ص: ١٥٣

صدقته.

كم مقدار ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض و السماء؟ «أ تحسن أن تحسب؟».

نعم.

«لعلك لا تحسن أن تحسب».

بلى، إنى أحسن أن أحسب.

«أ رأيت إن صبَّ خردل في الأرض حتى يسدَّ الهواء، و ما بين الأرض و السماء، ثم اذن لك على ضعفك أن تنقله حبه حبه من مقدار المشرق إلى المغرب، و مدّ في عمرك، و اعطيت القوه على ذلك، حتى نقلته و أحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام ما لبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض و السماء، و إنما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائه ألف جزء، و أستغفر الله من التقليل و التّحديد».

فبهر الرجل و راح يقول:

فأنت أصل العلم هادى الهدى تجلو من الشكّ الغياهيا

حزت أفاصى كلّ علم فما تبصر إن غولبت مغلوبا

لا تتثنى عن كلّ اشكوله تبدى إذا حلّت أعاجيبا

لله درّ العلم من صاحب يطلب إنسانا و مطلوبا [١]

ص: ١٥٤

كان إمام المتقين عليه السلام على المنبر، و هو يدعو الناس إلى سؤاله قائلا:

«سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة، و برأ النسمه لو سألتموني عن آيه في ليل انزلت أو في نهار، مكّيها و مدّيها، سفرّيها و حضرّيها، ناسخها و منسوخها، و محكمها و متشابهها، و تأويلها و تنزيلها لأخبرتكم...».

فانبرى إليه ذعلب، و كان ذرب اللسان بليغا، شجاعا فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرماه صعبه لاخلجلنه اليوم لكم في مسألتى، فرفع عقيرته قائلا:

يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟ فصاح به الإمام:

«ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربّا لم أراه».

كيف رأيت؟ صفه لنا؟ و أخذ الإمام في وصفه لله تعالى قائلا:

«ويلك، لم تره العيون بمشاهده الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

ويلك يا ذعلب، إنّ ربّي لا يوصف بالبعد، و لا بالحركة، و لا بالسكون،

و لا- بقيام، قيام انتصاب، و لا- بجيئه، و لا- بذهاب، لطيف اللطافه لا- يوصف باللطف، عظيم العظمه لا- يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبير...»[١].

إلى آخر ما تفضل به فى صفه المبدع العظيم، الذى لا يخضع لأوصاف الممكنات التى يطرق عليها العدم، و يؤول أمرها إلى التراب.

لقد كان وصي رسول الله صلى الله عليه و آله، و باب مدينه علمه، متصدّيًا لكلّ ما يرد على الإسلام من أوهام فيكشفها ببالغ حججه، و عظيم برهانه.

ص: ١٥٦

مناظرته

اشاره

مع المنجمين

ص: ١٥٧

أما علم النجوم فإنه من العلوم القديمه، وقد ذهب فريق من علماء هذا الفنّ القدامى إلى أنّ الكواكب حيّه مريده مختاره، وأنّ لها الاستقلال التامّ فى جميع مجريات الأحداث، بمعنى أنّها العلّه التامّه المؤثره، أو أنّها شريكه فى التأثير، وهذا المعنى قد حرّمه الإسلام ولم يجره؛ لأنّه صريح وواضح فى إنكار الله تعالى خالق الكون وواهب الحياه، وأنّ جميع ما يجرى فى الكون من أحداث يستند إليه، فالاعتقاد بأنّ المؤثره هى الكواكب مروق من الدين، قد أفتى فقهاء الإماميه بكفر من يذهب إلى ذلك [١].

فقد ورد فى بعض الأخبار أنّ المنجم بمنزله الكاهن و هو بمنزله الساحر الذى هو بمنزله الكافر [٢].

و على أى حال، فإنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام قد أنكر هذا العلم بالمعنى الذى ذكرناه، و شجب الآثار التى ذكروها له، و كان من بين ما اثر عنه فى ذلك ما يلى:

ص: ١٥٩

لَمَّا عَزَمَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى سَفَرِ لَهُ بَادِرَ إِلَيْهِ مِنْجَمٌ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيَّتُ أَنْ لَا تَظْفِرَ بِمِرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ
عِلْمِ النُّجُومِ...

فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ الْإِمَامُ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ:

«أَتَزْعَمُ أَنَّكَ تَهْتَدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا صَرْفٌ عَنْهُ السُّوءُ وَتَخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا حَاقٌ بِهِ الضَّرُّ، فَمَنْ
صَدَّقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ، وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ».

وَأَضَافَ الْإِمَامُ قَائِلًا:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي أَكُمُ وَتَعَلَّمُ النَّجُومَ إِلَّا مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَالْمَنْجَمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنِ
كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرِ كَالْكَافِرِ، وَالكَافِرِ فِي النَّارِ، سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ» [١].

لَقَدْ نَهَى الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ تَعَلُّمِ النُّجُومِ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الضَّلَالِ، وَانصِرَافِ الْإِنْسَانِ نَحْوَهَا، وَاعْرَاضِهِ عَنِ قَدْرِهِ اللَّهُ تَعَالَى وَ
مَشِيئَتِهِ.

التقى الإمام عليه السلام مع منجم آخر نهاه عن المسير، فقال له الإمام:

«أ تدرى ما فى بطن هذه الدّابة أذكر أم انثى؟».

فقال المنجم: إن حسبت علمت...

فرمقه الإمام بطرفه، و قال له:

«من صدّقك على هذا القول، فقد كذب القرآن، قال الله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [١] [١].»

ما كان محمّد صلّى الله عليه و آله يدعى ما ادّعت، أ تزعم أنّك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه الشؤء، و الساعة التي من سار فيها حاق به الضّر؟ من صدّقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانه بالله، و احوج إلى الرّغبة إليك فى دفع المكروه عنه» [٢].

و يستثنى من حرمة تعلم النجوم معرفه الأنواء الجويه التي تعرف بها الأوضاع الفلكيه كالكسوف الناشئ عن حيلولة الأرض بين النيرين، و الكسوف الناشئ عن

حيلولة القمر بين الأرض و الشمس، فيكون القمر مانعا عن رؤيه الشمس، فإنّ تعلم النجوم من أجل هذه الغايه و ما شابهها لا بأس به و لا محذور فيه.

و بهذا انطوى الحديث عن احتجاج الإمام عليه السّلام و مناظراته، و ليست هي جميع ما اثر عنه في هذا الميدان، فقد حفلت مصادر التأريخ و الحديث بالكثير منها، و قد آثرنا الإيجاز فيها و تركنا الباب مفتوحا للمؤلفين عن الإمام عليه السّلام.

ص: ١٦٣

المحتويات

تقديم ٥ احتجاجات الإمام على الخلفاء ١١-٣٨ احتجاجه على أبي بكر ١٥ موقف أبي بكر ٢٩ احتجاجه على أبي بكر و حزبه
٣٠ مع عمر ٣٢ احتجاجه الإمام على المهاجرين ٣٣ الإمام مع أعضاء الشورى ٣٥ إذعان الإمام لمصلحه المسلمين ٣٦ احتجاج
آخر للإمام ٣٨ احتجاجاته على المتمردين ٣٩-٦٦ لوعه الإمام من القرشيين ٤٣

ص: ١٦٥

احتجاجاته على طلحه و الزبير ٤٧ مع عائشه ٤٩ مع طلحه و الزبير ٥٠ مع معاويه ٥٢ إيفاد جرير إلى معاويه ٥٣ احتجاجه على معاويه ٥٤ مع الخوارج ٦٢ احتجاج الإمام عليهم ٦٢ مناظره الإمام معهم ٦٣ مناظره اخرى للإمام معهم ٦٤ مناظرته مع النصارى ٦٧-٨٤ أسئلة الجاثليق ٧١ أسئلة راهب ٧٥ مع الاسقف ٧٨ مع قيصر الروم ٨١ جواب الإمام ٨٢

ص: ١٦٦

مناظرته مع اليهود ٨٥-١١٣ مع عالم يهودي ٨٩ مع جماعه من اليهود ٩٢ مع عالم يهودي ٩٥ مناظرته مع الزنادقه ١١٥-١٥٦ مع
زنديق ١١٩ اجتماع العباد في موطن ١٢٣ مع ابن الكواء ١٤٤ مع رجل ١٥٢ مع ذعلب ١٥٥ مناظرته مع المنجمين ١٥٧-١٦٣
مناظرته مع المنجمين ١٦١ مع منجم في بعض أسفاره ١٦٢

ص: ١٦٧

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
الغمامة
اصبحان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

